د. وسيم السيسي





الدار المصرية اللبنانية

د. وسيم السيسي





الدار المصرية اللبنانية

الأنبياء وارض مصر

السيسي، وسيم.
إحنا مين / وسيم السيسي .- ط2.- القاهرة:
الدار المصرية اللبنانية، 2020.
144 ص؛ 21 سم.
تدمك: 1 - 278 - 795 - 977 - 978
1- الحضارة - فلسفة.
أ- العنوان. 901.901
رقم الإيداع: 4039 /2020

الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت القاهرة.
تليفـون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + - ص. ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www. almasriah.com

الطبعة الأولى: 2020 م
الطبعة الثانية: 2020 م



الفهرس

*****


الأنبياء
وارض مصر



مقـــدمة

منذ طفولتي المبكرة، وأنا علامة استفهام متنقِّلة!

كنتُ في سن الرابعة حين كانت خالتي الدكتورة وديدة طالبة في كلية الصيدلة، وكانت تأتي بالضفدعة والكلوروفورم لتخديرها، ثم تقوم بتشريحها..

فكانت تبهرني عوالم جميلة..

القلبُ وهو ينبض..

الرئتان وهما تنتفخان بالهواء ثم تعودان إلى حجمهما الطبيعي بعد خروج الهواء..

وكانت خالتي تقول لي: إحنا برضه كده! عندنا قلب ورئتان!

فأحببت أن أكون طبيبًا جرّاحًا حتى أعرف ما بداخل الإنسان.

كان والدي يملك مكتبةً ضخمة، وكان عنده مجلدات للمجلات مثل: المقتطف، السياسة الأسبوعية، المصور، آخر ساعة، مجلة العربي الكويتية، المختار، ريدرز دايجست.

ولم يكن في ذلك الوقت للتليفزيون وجود.

فكانت القراءة هي الوسيلة الوحيدة لإشباع نهمي الجارف للمعرفة.

إحنا مين؟

من نحن جسمانيًّا؟

لابد من دراسة الطب،

التشريح،

وظائف الأعضاء،

الكيمياء الحيوية،



علم الأنسجة.

«إحنا مين» في هذا الكون اللانهائي؟

فكانت قراءاتي في علم الفلك، النجوم، الكواكب، المدن النجمية أو المجرات، الثقوب السوداء... إلخ.

هل نحن وحدنا في هذا الكون العجيب؟

أم أن هناك حضارات على كواكب أخرى، وكائنات بأشكال أخرى؟

أدّى هذا إلى أن مكتبتي الآن بها خمسون مرجعًا عن هذا الموضوع، وهل هذا الموضوع حقيقة أم خيال Fact Or Fiction؟

«إحنا مين»؟

وهل تطوّرنا منذ ملايين السنين؟

أم خُلقنا كما نحن منذ أربعة أو خمسة آلاف سنة على أكثر تقدير؟

هل نظرية تشارلز داروين صحيحة، أم صارت الآن في غياهب النسيان؟

«إحنا مين»، وكيف نشأت فكرة الإيمان بقوى ما وراء الطبيعة عند الإنسان البدائي، متى بدأت، وكيف نمَت؟

وجدت الإجابة عند «ويل ديورانت» في موسوعته: قصة الحضارة.

«إحنا مين»؟

ومتى بدأت الحضارة؟ (تبدأ الحضارة بالتدوين).

ومنذ متى كان السعي الحضاري؟

وكيف كُنّا في العصر المطير «عصر السافانا «٢ مليون سنة»؟

وكيف أصبحنا في العصر الحجري الوسيط، ثم الحديث «١١ ألف سنة».. عصر الجفاف؟

«إحنا مين»؟

وكيف انتقلنا من حياة الغابة إلى قانون الأخلاق؟

«إحنا مين»؟

على مستوى الثدييات..

وهل صحيح أن أقرب الثدييات إلينا هي الشمبانزي؟ فهي الوحيدة التي تُصاب بشلل الأطفال مثل الإنسان دون باقي الثدييات!

«إحنا مين»؟

وكيف تكوّنا من خلية مخصبة: 46 كروموزوم: 23 من الأب، 23 من الأم، بينما باقي الخلايا الجسمية أيضا 46 كروموزوم ولكنها لا تنقسم إلا لتعطي خلايا مثلها:

جلدا، دما، عظاما... إلخ

«إحنا مين»؟

وسط آلاف العقائد الدينية المختلفة.. سواء سماوية كتابية.. أو غير كتابية! وبين ديانات قديمة اندثرت مثل جديس وطسم!

«إحنا مين»؟

هل نحن أرواحٌ تجسَّدت، أم كما يقول العالم الكبير «ألبرت أينشتاين»: إن المادة ما هي إلا تكثيف شديد للطاقة

Matter Is A Heavy Condensation Of Energy

أم نحن أجسادٌ بداخلها طاقة حيوية أطلقنا عليها اسم روح وهي من ريح أي هواء أي تنفُّس، أم كما جاء في اللغات الأجنبية Spirit وهي من Respiration أي تنفّس، فيكون الأمر كما يقول أبو الطيب المتنبي:

نحن بنو الموتى فما بالُنا

نعافُ ما لابُدَّ من شُربه !

تبخلُ أيدينا بأرواحنا



على زمانٍ هي من كَشْبه
فهذه الأرواح من جوِّه
وهذه الأجسامُ من تُربه!
«إحنا مين» ؟

إحنا ملايين الخلايا!
ولكن ما هذه الخلية التي على حدودها أي جدارها «حُرّاس» يطردون الصوديوم خارجًا، ويحافظون على البوتاسيوم بداخلها!
ما هذا العقل الجبّار المتحضّر الذي يجعل الخلية تنقسم ولكنها تتوقف عن الانقسام إذا لامست جدار خلية أخرى، وإذا لم تحترم جارتها أصبحت خليةً سرطانية!
وهذا ما نسمّيه بلغة العلم: Contact Inhibition
أو بلغة الأدب .. احترام الجار أو: NEIGHBOR RESPECT
هذه المجاهل أو المعميات جعلتني أريد أن أعرف.
«إحنا مين» !
كثيرون يتعجّبون ويتساءلون:
ما العلاقة بين الطب، التاريخ، الفلك، التطور، علم الأجنة، التشريح المقارن... إلخ
الردّ بسيط جدًّا، إنه العامل المشترك الأعظم بين هذه العلوم جميعا..
ألا وهو: الإنسان!
لذا فكّرت في هذا الكتـــاب:
«إحنا مين»؟

أ.د/وسيم رشدي السيسي

«إحنا مين» جسمانيًّـا؟



هذا القرد اسمه *Rhesus Macaque*

85% من الجنس البشري يحمل دماء قرد! وقد وجدنا أن جينات الإنسان والشمبانزي وقرد الماكيك متشابهة في 93% في الثدييات الثلاث!

وأصبحت من فصائل الدم.. تدخل فيها RH.Factor والـ RH هي اختصار Rhesus ونقول RH إيجابي أو RH سلبي أي به أو بها دم قرد الماكيك أو سلبي لهذا الجينوم من الدماء.

إذا حقنّا فيروس شلل الأطفال في كل الثدييات وهي بالآلاف، نجد الإنسان والشمبانزي هما فقط من يصابان بشلل الأطفال!

هل نحن أرقى الكائنات جسمانيًّا؟

هناك أنواعٌ من الكلاب لديها حاسّة الشم أقوى مائة ألف مرة من الإنسان!

السمع لدى الكلاب أربعة أضعاف حاسة السمع عند الإنسان!

كِلية القطط وحيوانات الصحاري كالذئب والثعلب أكفأ عشرات المرات من كِلية الإنسان.

قوة الإبصار عند الصقور أقوى من حاسة الإبصار عند الإنسان عشرات المرات!

أول جهاز رادار طبيعي ظهر على الأرض هو الخُفّاش أو الوطواط!

نحن نتفوّق فحسب على سائر الكائنات الحية بالمخ، بالفصوص الأمامية Frontal Lobes

فالمخّ ينقسم إلى مخّ قديم منذ عشرات الملايين من السنين، وبه مراكز الجسم الحيوية كالقلب والتنفس، وبه أيضًا كل الغرائز كالأمومة، والخوف، والجنس، والغضب!

ونحن نشترك مع سائر الثدييات في هذا المخ القديم والذي نسميه: Paleo Brain

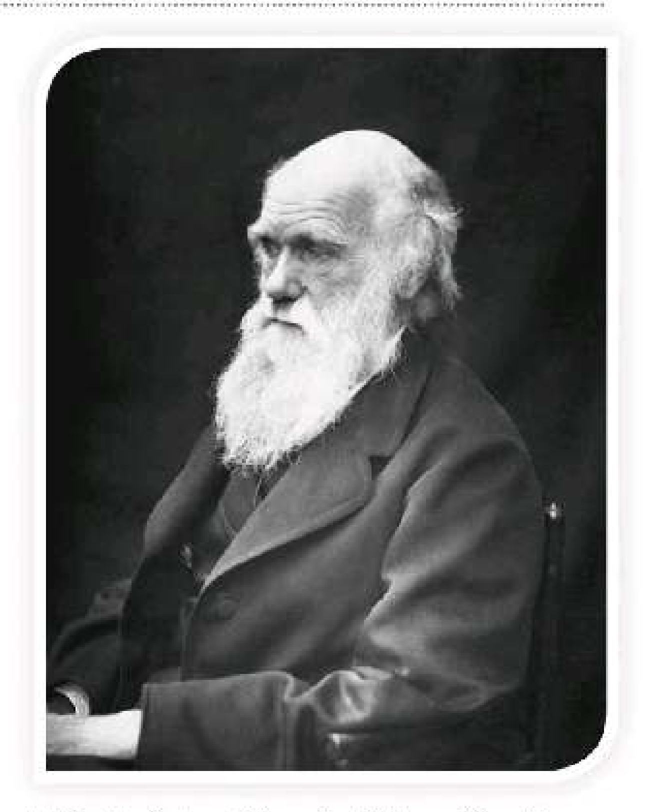
أما المخ الجديد «الفصوص الأمامية» والتي كبرت أو تطوّرت مع ملايين السنين فهي ما نسمّيها :Neo-Brain أو المخ الجديد.

هذا المخ الجديد به: العقل.. الضمير.. الدين.. الأخلاق.. أو الإنسانية باختصار.

هيا بنا نقرأ كلمات Tim Waite مدير مركز البحوث للتطور البشري بجامعة كاليفورنيا بيركلي Berkeley: الهيكل العظمي الذي اكتشفناه سنة 1994 وأطلقنا عليه اسم Arde، يبدو أن هناك أصلًا مشتركًا منذ سبعة ملايين من السنين، ومن هذا الأصل المشترك انفصلت سلالتان وهو بالنص يقول:

They evolved long time ago from one common ancestor، and changed separately.

ما وصل إليه العلم الحديث يؤيّد (على الأرجح) ما وصل إليه «داروين» (1809 – 1882) منذ مائة وخمسين عامًا..



تشارلز روبرت داروين
charles darwin

فقد قال: «الإنسان والقردة العليا كالشمبانزي، والماكيك والبابون، والأورانج أوتان، والغوريلا، تجمعهم صفات مشتركة».

كما قال: «إن أجنة (جمع جنين) الثدييات متشابهة، فهي ثلاث طبقات، وكل طبقة تعطي نوعا معينا من الأنسجة، وهي متشابهة في كل الثدييات»!

وقد ثبت في العلوم الحديثة أن طبقة «الأكتودرم» تعطي الجلد، المخ، الأعصاب..

أما طبقة «الميزودرم» (الوسطى) فهي التي تعطي عضلات الجسم جميعا..

أما الطبقة الداخلية «إندودرم» فهي التي تغطي الأعضاء الداخلية بالغشاء المخاطي..

كما قال «داروين»: هناك أعضاء اندثرت، لأنّ الجسم لم يعد في حاجة إليها كالزائدة الدودية، وبعض عضلات الجلد، كالرقبة Platyzma



والأذنين AURICULARTS

كانت نظرية «داروين» مكوّنة من:

1. أصل مشترك Common Ancestop

2. الانتخاب الطبيعي Natural Selection

هذا الانتخاب الطبيعي يكون محصلة:

أ. الصراع من أجل البقاء

Struggle for existance

ب. البقاء للأصلح Survival of the fittest

تُرى من هذا الرجل الذي غيّر مسار العلم والعالم؟

من هذا الرجل الذي ترك العالم 1882 على غير ما كان عليه!

من هذا الرجل الذي فشل في دراسته الطبية واللاهوتية، وقال له أبوه الطبيب: «أنت عارٌ على نفسك وأسرتك»

من هذا الرجل الذي هاجمه «صمويل ويلبفورس» Wilbforce!! –أسقف إكسفورد– في مؤتمر إكسفورد 1860 في الجمعية البريطانية لتقدم العلوم قائلًا له: هل انحدرت عن القردة عن طريق الأب أم الأم؟

فتولّى الردّ عنه «هكسلي Huxly» قائلًا: أُفضّل أن ينحدر عن كليهما معًا على أن يخاطب جاهلًا وقحًا مثلك!

إنه «تشارلز داروين» الذي ولد 1809 ومات 1882 عن 73 عاما، وصدر كتابه أصل الأنواع Origin of species سنة 1859، وتُرجم إلى كل لغات العالم، وكان زلزالًا عصف بثوابت عاش عليها العالم آلاف السنين!

دافع عنه «Huxxly & Hooker» في بريطانيا..

كما دافع عنه «آساجراي «Asagrayفي أمريكا..

وأيضا «أرنست هيكل» في ألمانيا..

هاجمته الكنيسة بضراوة، ولكن الشيء العجيب أن البابا «بيوس الـ 12» بابا الفاتيكان أعلن في سنة 1951 أن: «كل ما جاء به «داروين» صحيح، على شرط أن تكون الروح من عند الله»-جدير بالذكر أن «داروين» لم يتطرق للروح-

وفي سنة 1825 أي عندما كان «داروين» في سن 16 سنة، أخرجه أبوه من المدرسة، وألحقه بكلية الطب، ولكنه لم يتحمّل الجراحات بدون تخدير، خرج من الكلية، فألحقه أبوه سنة 1827 بكلية المسيح-Jesus College» » تركها قائلًا: إنها ملاذ الفاشلين!

هل صحيح أن حياة الإنسان مجموعة من المصادفات؟

أم أن الصدفة لا تقابل إلا من يستحقُّها؟

قابل «داروين» عالم النبات «جون ستيفن» الذي رتّب له رحلة «البيجل» خمس سنوات، من 1831 إلى 1836، تزوّج بعدها سنة 1839 وأنجب عشرة أبناء، أخرج كتابه أصل الأنواع 1859.

أصيب أثناء رحلته بمرض Chagas بسبب Bug Bite قرصة «بقة»!

مات «تشارلز داروين» 1882 بعد أن أضاء مساحة مظلمة في العقل الجمعي.. خصوصًا رجال الدين..

رحل «داروين» عن عالمنا، وما أشد ما اضطرب العالم له في حياته.. وما أشد ما اضطرب له بعدها.

الشيء العجيب أنه حتى اليوم وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي بعض المدارس يحرّمون تدريس نظرية «دارون» بالرغم من اعتراف الكنيسة الكاثوليكية بها!



ليس لديَّ ما أدافع به عن هذا العالم العظيم سوى أبيات من الشعر تقول:

يا خادمَ الجسمِ كم تسعى لخدمتِهِ
أتطلبُ الربحَ فيما فيهِ خُسرانُ
أقبِلْ على النفس واستكمِلْ فضائلها
فأنتَ بالنفس لا بالجسم إنسانُ

داروين حدّثنا عن الجسم ولم يقترب من النفس أو الروح، وهذا يكفي!

«إحنا مين» جـينيًّـا

هل نحن شعب واحد جينيًا؟

العالمة الأمريكية «مارجريت كندل» أجرت بحوثها على الشعب الألماني، واليهودي، والمصري، فوجدت أن نقاء الجنس الآري (الألماني).. خرافة!

كما وجدت أن الشعب اليهودي لم يعد باقيًا منه إلا السامريين الذين لا يزيد عددهم على ألف فرد!

أما يهود روسيا فهم كالروس جينيًا، كذلك انجلترا، أمريكا، وأيضًا الحبشة، فيهود الفلاشا سودٌ مثلهم!

إذن إسرائيل هي شعوب أوروبية تجمعها الديانة اليهودية، ولكنهم ليسوا يهودًا أصلًا.

أخيرا..

أُخذت عيّنات من دماء المصريين..

تقول «مارجريت كندل»: أخذتُ عيّنات من العواصم والمدن والقرى، والنجوع، والكفور، حتى من عيادات الأطباء، من مسلمين ومسيحيين، وجدتُها واحدة في 97.5٪ من العينات، فهم شعبٌ واحد جينيًّا.

هذا يؤكد ما وصل إليه Stamp منذ عشرات السنين حين قال: «المشكلة في مصر ليست في غزوها، بل في الوصول إليها، فنادرًا ما تجد شعبًا متماثلًا في شكله الظاهري، بل في طباعه وأخلاقه ومزاجه مثل الشعب المصري».

أيضًا «فلاندرز بتري» عالم المصريات البريطاني، يقول:
«على الرغم من الغزوات الكثيرة التي مرت على مصر (بداية بالآشوريين ونهاية بالإنجليز 2500– سنة احتلال– إلا أنه كان تغييرًا في الحُكّام ولم يكن تغييرا في جنسية مصر، ذلك لأن بحر مصر الجيني الكبير كان يُذيب الجينات الوافدة، خصوصا وأنها كانت لا تخالطُ الشعب بل بعض الأسر الكبيرة.

ثم جاء أخيرًا الدكتور «طارق طه» –عميد طبيب بالقوات المسلحة، ورئيس قسم المناعة والبصمة الوراثية– فأعاد بحوث «مارجريت كندل» ولكن على نطاق أوسع، فجاءت النتائج مطابقة لنفس نتائج الباحثة الأمريكية «مارجريت كندل»، وكان لي شرف مناقشة رسالته في القوات المسلحة، والتي أسفرت عن شيئين من أهمّ ما يجب أن نعرفه عن أنفسنا: «إحنا مين»؟

1- 97٪ من جينات المسلمين والمسيحيين واحدة..

2- 87,5٪ من الشعب المصري يحملون جينات «توت عنخ آمون».

معنى هذه النتائج أننا شعبٌ واحد، وأننا أحفاد هؤلاء الأجداد أصحاب فجر الضمير..

لم يكتفِ العلماء بهذه البحوث، بل نجد في المجلة الأمريكية للوراثة البشرية: American journal of human genetics. بحثًا تحت عنوان: «المصريون فينا جميعا Egyptians in all of us»

وذلك بتاريخ 25 يونيو 2015.. هذا البحث قام به ثلاثة علماء من جامعة «كمبردج» هم:

1. مارك جوبلنج .

2. كوفرسايد.

3. لوقا باجامي.

وقد وجدوا أن الجينات المصرية موجودة في الآسيويين والأوروبيين، ومنذ 55 ألف سنة مضت!

أي منذ عصر السافانا..

العصر المطير..

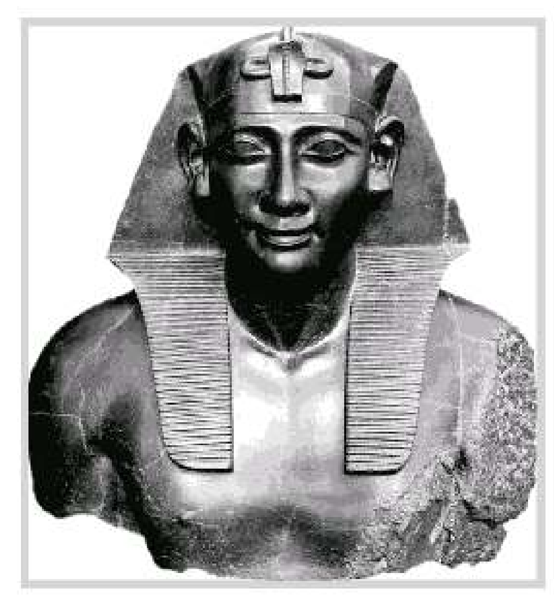
أي قبل عصر الجفاف الذي بدأ منذ إحدى عشر ألف سنة..

واضطرت حينها الجموع البشرية أن تبحث عن مصدر للمياه..

فكان هذا المصدر هو نهر النيل العظيم الذي تجمعوا حوله..

فكان السعيُ الحضاري أولًا..

ثمّ بدءُ الحضارة بالتدوين ثانيًا، فكانت الأسرة الأولى 5619 ق.م - «مانيتون» المؤرخ المصري السمنّودي المولد وليس 3200 ق.م كما يقول «المتحف البريطاني» والذي ثبت خطؤه.



مانيتون



«إحنا مين «دينيًّا»؟

في العصر المطير..

عصر السافانا..

كان الإنسان البدائي..

إنسان الغابات..

خاف هذا الإنسان من الموت!

لأنّ الميّت كان يزوره في الأحلام..

وربما كان يؤذيه..

فاعتقد أن هناك عالمًا آخر مليئًا بأرواح شريرة.. وأرواح طيّبة..

آلهة شرّيرة تدمّره بالحرائق والزلازل والفيضانات..

وآلهة طيّبة تمدّه بالثمار والماء..

فكان يقدّم الهدايا والأضاحي لهذه الآلهة حتى ترضى عنه..

مرّت آلافُ السنين..

نضج عقلُ إنسان السافانا خصوصًا في عصر الجفاف..

وبدأ عصر الحضارة المصرية القديمة، والتي بدأت بالتدوين 5619 ق.م

آمن الإنسان المصري القديم بالتوحيد منذ الأسرة الأولى..

نجدُ على متون الأهرام -الدولة القديمة- «واع واعو نن سنو» أي «واحد أحد ليس له ثانٍ»..

يقول «العقاد» في كتابه «الله»: لقد وصل المصريون القدماء إلى التوحيد..

وقال د. «عبد العزيز صالح» عالم الآثار الجليل: «عبدت مصر الإله الواحد الذي لا شريك له»..

وقال «ثروت عكاشة» وزير الثقافة الأسبق: «فكرة التوحيد مصر مصدرها»!

فإذا ذهبنا لعلماء الآثار الأجانب، نجد «ماسبيرو» يقول: «هام المصريون بحبّ الله وذكره، وامتلأت كتبُهم بمحاسن أفعاله، هو الأصلُ والفرعُ لكل شيء».

أمّا «ول ديورانت» فيقول: «إن مصر هي أول من دعت إلى التوحيد»..

ويقول «هنري توماس»: «استعار العبرانيون فكرة التوحيد من مصر القديمة»..

وتأكيدًا لكلمات «هنري توماس» أنهم يقولون في كتابهم «العهد القديم»: «في البدء خلقت الآلهة الأرض» -في النسخة العبرية- كما يقولون: «مَن مثلك بين الآلهة يارب!»..

تُرى ماذا ترك لنا الأجداد عن التوحيد حتى يقول هؤلاء العلماء والمفكرون هذه الأقوال؟

نجد جداريةً في كوم أمبو، محفورًا عليها أذنان وتحتهما عينان ومكتوبًا تحتهما: «إنه السميع البصير الذي يجيب دعوة الداعي إذا دعاه»..

كما نقرأ على متون الأهرام:

يا نوك نيتر -أي أنا الإله-

واع واعو -أي واحدٌ أحد -

خِبِر دس إف -أي موجدُ نفسه بنفسه-

نن سنو إف -أي ليس مثلي أحد-

كان أجدادنا يقولون عن الله:

الله لا يمكن معرفة اسمه لأنه فوق مدارك عقول البشر.

ارمزوا لاسمه بالصقر، الأسد، الشمس!

أما الرمز بالصقر فذلك لأن:

1- الصقر هو حرف الألف في الأبجدية الهيروغليفية، وحرف الألف لا شيء قبله، كذلك الله لا أحد قبله..

2- الصقر حادّ البصر وليست له جفون داخلية، كذلك الله لا يغفى عن رؤية البشر..

3- الصقر هو الطائرُ النبيل، دائما على قمم الجبال والمرتفعات، كذلك الله: «المجدُ لله في الأعالي»..

أما الأسد، فهو رمز القوة والمُلك..

أما الشمس، فلأنها رمز لقوة الله الكونية، ولأنه بدون الشمس لا حياة..

أما الحكيم المصري «أمين موبي» فيقول:

1- الكمال لله وحده والعجز من صفات الإنسان.

2- سبِّحْ الله واذكره، واعْصَ الشيطان.

3- لا تسرق لئلا يبددَ الله أموالك ويخربَ بيتك.

يقول «هنري جيمس برستد» في كتابه «فجر الضمير»: أخذ اليهود الكثير من أقوال الحكيم «أمين موبي» وكتبوا سفر الأمثال، ويعقد «برستد» المقارنات بين الاثنين، منها:

- تذكّرْ أنك من طين وأنّ الله صانعُك..
- لا تخفْ من الغد فنحن لا نعرف كيف سيكون..
- إن الله يكرهُ الرجلَ الكذوب..

- إن الله يكرهُ الرجلَ المزوِّر..
- إن الله يحبّ التروِّي قبل الكلام..
- لا تفصلْ قلبَك عن لسانك حتى تكون في مأمن في يد الله..
- سعيدٌ أنت إذا وصلتَ للدار الآخرة مبرّءًا أمام الله.

كان أجدادُنا المصريون القدماء في صلواتهم يقولون:

«أيها الواحدُ الأحد..

الذي يطوي الأبد..

يا مخترقَ الأبدية..

يا مُرشدَ الملايين إلى السبل..

يا من يجعلُ الجنينَ يكبرُ في بطن أمه..

لم أُلحِقْ ضررًا بإنسان..

ولم أتسبّبْ في شقاء حيوان..

كان كلُّ مصريٍّ وكلُّ مصرية يعرف أنه سيحاكَم بعد الموت أو الخروج إلى النهار كما كانوا يسمونه: «بر إم هيرو» أمام 42 قاضيًا يمثلون 42 محافظة – محافظات مصر آنذاك–

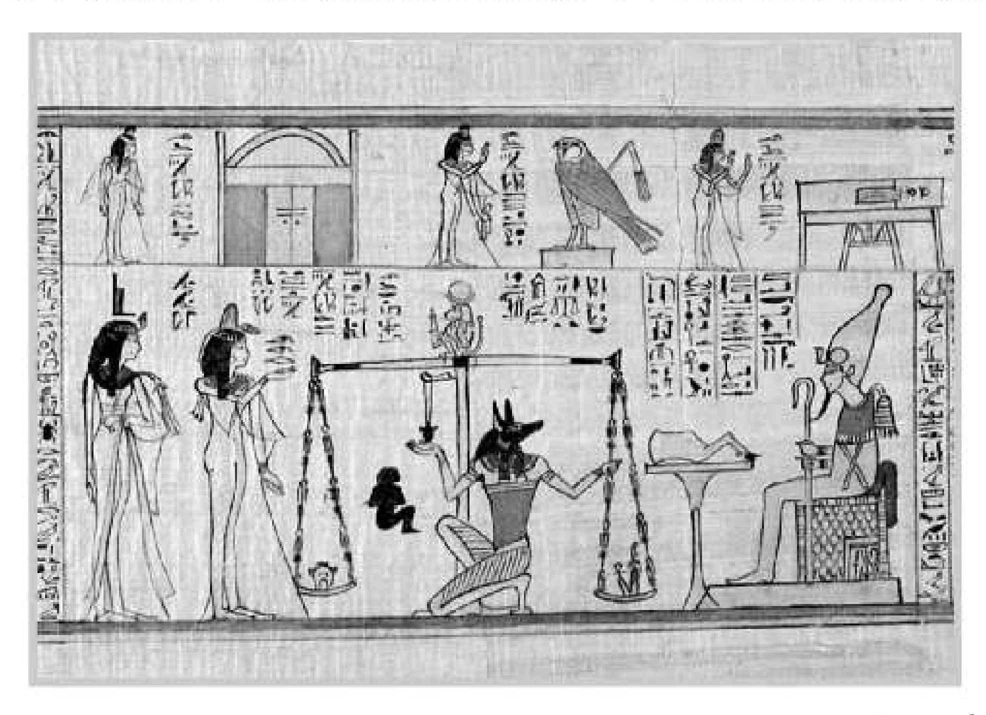
وأنّ هؤلاء القضاة سوف يسألونه أو يسألونها 42 سؤالًا إنكاريًّا..

وعليه أن يجيب بـ لا.. وهذا هو الاعترافُ الإنكاري..

ثم يسألونه أو يسألونها 42 سؤالا، عليه أو عليها أن تجيب بـ نعم، وهذا هو الاعترافُ الإيجابي..

إليكم أمثلة قليلة من الاعتراف الإنكاري أو الـ Negative confession

- لم ألوث مياه النيل..
- لم أسرق..



- لم أكذب..
- لم أَقتل..
- لم أشتهِ زوجة جاري..
- لم أكن سببًا في دموع إنسان ..
- لم أكن سببًا في شقاء حيوان..
- لم أعذب نباتًا بأن نسيت أن أسقيَهُ ماءً. .
- لم أتعالَ على غيري بسبب علوِّ منصبي ..
- لم أرفع صوتي على غيري أثناء الحوار..

أما الاعتراف الإيجابي، إليكم منه بعض الأمثلة القليلة:

- كنت عينًا للأعمى..
- كنت يدًا للمشلول..
- كنت رِجْلا للكسيح..
- كنت أبًا لليتيم ..

ـ قلبي نقي..

ـ يدايَ طاهرتان..

ليس عجيبا أن يُعلن عمدة برلين «كارين شويارت»:

كيف كان سيكون شكلُ العالم اليوم، لولم تكن الحضارة المصرية القديمة؟

وأيضًا قال «والاس بادج» عالم المصريات البريطاني:

«نحن في حاجةٍ إلى قرنين من الزمان، حتى نصل إلى هذا المستوى الرفيع من الحضارة الإنسانية»!

أما «جيمس هنري برستد: فيقول في كتابه «فجر الضمير» صفحة عشرة: «كنت تلميذًا وفيًّا لمدارس الأحد، وكنت أحفظ الوصايا العشر في العهد القديم، وكنت أجد سلوايَ لنفسي أن أكذب على أصدقائي لأنّ الوصايا العشر ليس فيها وصية تقول: لا تكذب!

صحيح أن الوصايا العشر جاء فيها: لا تشهد بالزور، ولكن هذه الوصية معناها: لا تكذب أمام المحاكم!

ولكنه كان يومًا أسودَ حين بدأتُ في دراسة قانون الأخلاق في مصر القديمة، وجدته أسمى بكثير من الوصايا العشر!

وأخيرا يُنهي «برستد» كلماته بقوله: «إنّ قانونًا للأخلاق ليس فيه «لا تكذب»، إنما هو قانون أخلاقي ناقص»!

جاءت المسيحية إلى مصر أثناء الاحتلال الروماني الذي ظلّ ستمائة وسبعين عامًا: من 31 ق.م إلى 641 بعد الميلاد..

جاء القدّيس «مرقص» مبشّرًا، تمزق حذاؤه، ذهب به إلى «إسكافي» مصري، بدأ في تبشيره عن العذراء «مريم»..

ردّ «الإسكافي» ونحن لدينا العذراء «إيزيس»!

قال القديس «مرقص»: الطفلُ الإلهيُّ المولود من الروح القدس..

«عيسى»..

قال «الإسكافي»: لدينا الطفلُ الإلهيُّ من الروح القدس..»حورس»!

قال القديس «مرقص»: الصليبُ الذي صُلبَ عليه السيدُ المسيح..

قال «الإسكافي»: مفتاحُ الحياة!

قال القديس «مرقص»: وجدتُ المسيحية في مصر!

تشابهت المسيحية مع (أو اشتركت معها) الحضارة المصرية القديمة..

اشتركا في الأساس.. ألا وهو الحب.. والابتعاد عن العنف..

اشتركا في جمال الطبيعة والاستشهاد بها..

نرى في تعاليم السيد «المسيح»: «انظروا إلى زنابق الحقل، ولا سليمان كان في كل مجده يلبسُ كواحدة منها!

انظروا إلى طيور السماء، لا تزرعُ ولا تحصد، وأبوكم السماويّ يعطيها فتأكل...إلخ

هذه الرقة وهذا الجمال توافقا مع الحضارة المصرية القديمة..

فاتحد الاثنان، ضدّ الوثنية الرومانية..

فكان الاضطهاد العنيف للمسيحية..

حتى دخلت روما نفسها في الدين الجديد..

وأصبحت المسيحيةُ دينَها الرسميّ..

دبّت الخلافاتُ المذهبية بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة بيزنطة وظل الأمرُ محتدمًا، حتى دخل العرب مصر سنة 641 ميلاديا..

ظلّت مصر على المسيحيّة في غالبيتها حتى القرن ال 16 وبعد ذلك تحوّلت في معظمها إلى الإسلام..



«إحنا مين في هذا الكـون؟

«إحنا مين» في هذا الكون الفسيح؟

هذا الكون الذي عددُ أجرامِهِ السماوية من شموسٍ وكواكبَ وأقمارٍ وثقوبٍ سوداء أكثر من حبّات رمل الكرة الأرضية!

وما هذه المسافاتُ الشاسعة التي تُقاس بسرعة الضوء..

فالشمس مثلًا تبعد عن أرضنا ثمانيَ دقائقَ ضوئية..

فإذا أردتَ أن تعرف المسافة بالكيلو مترات فعليك أن «تضرب سرعة الضوء في الثانية الواحدة في ستين ثم في ثمانية» فتكون:

186 ألف ميل × 60 × 8= المسافة 89 مليون ومائتا ألف من الأميال التي تفصل بيننا وبين الشمس..

فما بالُنا حين نعرف أن أقربَ شمس إلينا تبعد عنّا أربع سنواتٍ ضوئية..

وهناك شموسٌ تبعد عنا آلاف السنين الضوئية..

أرقام تصيب العقل بالدوار!

وإذا كانت شمسُنا في حجم البِلية..

هناك شموس الواحدة منها في حجم البطيخة!

ماذا لو أن مركبةً فضائية انطلقت بك في سرعة الضوء، وكنت أنت في سن الثلاثين تاركًا ابنك في سن الخامسة! وزمن الرحلة خمسون عامًا،



تعود بعدها وأنت في سن الثلاثين، لم يتقدم بك العمر لحظة واحدة، ولكنك ستجد ابنك قد أصبح في الخامسة والخمسين!

ماذا لو انطلقت المركبة الفضائية بسرعة أكبر من سرعة الضوء؟ سوف تعود إلى الماضي وتصبح ابن الخامسة والعشرين!

قرأ أحد الشعراء معادلات أينشتاين هذه، فقال:

وفتاة جامحة

للفضاء طامحة

تسبقُ الضوءَ إذا

تركَتْنا سارحة

غادرتنا اليوم ثمّ

أتتنا البارحة!

هذا الكون العجيب هل نحن وحدنا فيه؟

قالت عالمة فلكية في أحد المؤتمرات:

«إذا كنا وحدنا في هذا الكون فهذا Waste أي فقدان أو ضياع»..

ثم قالت: «لسنا وحدنا في هذا الكون، بل هناك كواكب معمورة أخرى».

«شيريل فريزر» كانت مريضتي في كمبردج بإنجلترا..

ظهر طبقٌ طائر في سماء «كمبردج» السابعة مساء..

وفي اليوم التالي صباحًا سألتها: عما إذا كانت شاهدت الطبق الطائر السابق ذكره، والذي أعلنت عنه الصحف؟

نظرت «شيريل» إليّ وقالت:

لولا أني أعرف أنك لن تسخر مني ولولا وجود شاهدة على ما سوف أقوله لما قلت!

كانت صديقتها «Vallere» موجودة في زيارتها، قالت:

«كما تعرف أنا مقيمة في «كِنت» (جنوب لندن) وأنا شغوفة بدراسة الأفلاك، وفي يوم عند الغروب كنت في سيارتي وبجانبي صديقتي «فاليري»، شاهدتُ طبقا طائرًا يحلّق فوق الأشجار، يعطي طنينًا، كنت مأخوذة بما أرى فصدقت ما يقوله الناس، نظرت إلى فاليري وجدتها في دواسة السيارة! أصابني الرعب، صرخت وقلت: «Off you go» أي انصرفوا، وماهي إلا ثوانٍ حتى اختفى الطبق الطائر!

عدتُ إلى منزلي في غاية الانفعال..

تعيش معي أختي المتزوجة من رجل أمريكي ويعمل في محطة ذَرّية في كنت Kent أخبرتهما بما رأيت؛ فكان تعليق زوج أختي أن هذه الأطباق الطائرة تحوم حولنا كثيرًا ولا نعرف لماذا؟

هل يراقبوننا؟ هل يستمدّون طاقة ذرّية من هذه المحطات؟ لا نعرف!

هو ذا أدميرال «Hillen Kotte» رئيس الـ«CIA» في خطاب للكونجرس يقول: آن للحقيقة أن تُعلن!

و«جيمي كارتر» يعلن: إذا أصبحت رئيسًا سأعلن كل الأسرار حول الأطباق الطائرة!

إنها حقيقة لأني رأيتُ واحدًا منها من شرفة منزلي.

ها هو هيرمان يقول:

«الأطباق الطائرة حقيقة تقودها مخلوقات ذكية تُجري بحوثًا على كوكبنا»، هذا العالم رائد من رواد علم السفر في الفضاء.

هو ذا «جوردون كوبر» رائد فضاء من «ناسا» في رحلة القمر يقول:

«شاهدت صفوفًا من الأطباق الطائرة على ارتفاعات عالية من قاعدة أمريكية في ألمانيا».



بروفيسور«Felix Zigel» روسي الجنسية يقول:

«الأطباق الطائرة تحدٍّ خطير ويجب أن ندرسه تمامًا.. إنه تحدّ للعلم ونحن نحتاج لمعونة كل المواطنين السوفييت».

«لورد كلانكتري» في مجلس اللوردات البريطاني يقول:

«آن للحكومة البريطانية وللحكومة الأمريكية أن يكفّا عن خداع شعبيهما وأن يُعلنا ما لديهما من أسرار عن الأطباق الطائرة!»

لماذا سمِّيت: الأطبـاق الطائرة؟

كانت الساعة 2 ظهرا « في 24 يونيو 1947..

وكان «كينث أرنولد» -طيار من الحرب العالمية الثانية -1939:1945 يطير فوق المطار الجوي بواشنطن على وشك الهبوط..

طلبوا منه البحث عن طائرة مفقودة D.C.4

طار فوق جبل «راينر» 9500 قدم ارتفاعًا..

فوجئ بتسع طائرات دائرية لامعة بدون ذيل أو أجنحة..

قدّر سرعتها من جبل «راينر» إلى جبل «آدم» في دقيقتين و42 ثانية..

فكانت 1656 ميل في الساعة!

اعتقد كينث أنه سلاح سري..

أصيب بخيبة أمل..

لم يجد الطائرة المفقودة..

ولم توجد حتى الآن..

كما عرف أنه ليس سلاحًا سريًا..

أخذ يصف ما رأى..

فأطلق أحد الصحفيين وصف: «أطباق طائرة» Flying Saucers



فأصبح هذا الوصف هو التعريف المتعارف عليه الآن.

تُرى من هو أول شهيد للأطباق الطائرة؟

إنه كابتن «توماس مانتل»، كانت الساعة الواحدة والنصف ظهرًا يوم 7 يناير 1948..

شاهدت نقطة بوليس «كنتكي» جسمًا دائريًا قطره 300 قدم يطير في اتجاه الغرب..

أبلغوا برج المراقبة Good Man Fileld..

استدعوا كولونيل «Hix»..

نظر للجسم الطائر..

قال: إنه يشبه المظلة..

نور أحمر فوقها!

أنا لا أعرف!

ظهر كابتن «ماش» قائدًا لأربع طائرات P51..

أمر بعودة ثلاث طائرات بعد أن أخبروه عن هذا الجسم الغريب الطائر..

سار في اتجاه الجسم بقيادة الرادار..

رأى الجسم..

معدنيا..

هائل الحجم..

إنه فوقي..

وكان ذلك في الساعة الثالثة والربع ظهرًا..

وعند الثالثة والثلث اختفى الجسم الطائر، وطائرة كابتن «توماس

ماش» من على شاشة الرادار..

وجدوا طائرة «ماش» محطمة، وكلها ثقوب..

كما وجدوا ساعة الطيار توقفت عند الثالثة وعشرة ظهرًا..

ويبدو أن الطائرة تعرضت لمجال كهرومغناطيسي قوي قبل تدميرها..

وأصبح كابتن «توماس ماش» هو أول شهيد للأطباق الطائرة..

هل جاء ذكر هذه الأجسام مجهولة الهوية في التاريخ؟

نعم!

لدينا بردية من مصر القديمة في عهد «تحتمس الثالث» مؤسّس الإمبراطورية المصرية، يقول فيها:

«في السنة 22 من حكمي، وفي فصل الشتاء أخبرني الكهنة عن ظهور أجسام مستديرة في سماء البلاد، أمرت بتسجيلها للأجيال القادمة»..

ويذكر لنا التاريخ أنه في القرن التاسع الميلادي..

في «ليون».. وفي عهد الملك «شارلمان»..

ظهرت مركبة في الفضاء..

نزل منها ثلاثة رجال وامرأة..

حاول الناسُ الفتكَ بهم..

ولكنهم عادوا إلى المركبة الفضائية واختفوا!

كذلك في «أيرلندا» 1211م ظهرت مركبة فضائية ضخمة..

نزل منها أحدُ رُكّابها «سابحًا»..

أمسك به الناس..

وأطلقه الكاهن!

وفي إنجلترا بمدينة كنت، سنة 1271م، كانوا على وشك إعدام «كاهن»..

ظهر جسمٌ دائريٌّ لامع..

أوقفوا الإعدام..

واعتبروا هذا المشهد رسالة إلهية خفية تشير إلى براءة «الكاهن»..

هناك علمٌ اسمه: إعادة كتابة التاريخ القديم:

Reconstruction OF Ancient History

فمثلًا عربة «حزقيال»، والذي يقصّ علينا كيف شاهد هذا «الحيوان» العظيم الذي ينزل من السماء مخلّفًا وراءه نارًا ودخانًا!

يهبط بالقرب من نهر «خابور»..

ويجري على بَكَر داخل بَكَر، كالدبابات!

و«الحيوان» كله عيون، أي «شبابيك»..

وتنزل من بطن «الحيوان» ملائكة في ثياب بيض -رواد فضاء- Astronauts

ويتحدث أحد الملائكة إلى آخر في البوق (مايك) ثم يجري الحيوان ويصعد إلى السماء مخلفًا وراءه نارًا ودخانًا!

يتساءل «إريك فون دانكشتين» الألماني مؤلف كتاب «عجلات الآلهة Chariots OF Gods»:

ما حاجة الملائكة لركوب حيوان حتى تطير في السماء؟

يقول البعض إن وجود كائنات ذكية أخرى في هذا الكون اللانهائي مستحيل! وذلك لسببين:

1. المسافات الشاسعة.
2. أين العمر الذي يمتدّ كل هذه السنين؟

والرد على السؤال هو تحوّل المادة إلى طاقة، ثم إلى مادة مرة ثانية..

-في السفر بسرعة الضوء-

وقد حقّق البرت أينشتين هذه النظرية 1943م، وذلك..

بتجربته الشهيرة «تجربة فيلادلفيا»، ويسمى هذا النوع من السفر:

Dematerialization Tela Transportation

أما العقبة الثانية وهي العمر..

فالردّ عليها: Time Wrap أي تجُمُّد الزمن..

مثلما حدث مع هذا الطيار الذي اتصل ببرج المراقبةSave me a glass of beer أي جهزوا لي كوبًا من البيرة..

سوف أهبط بعد عشر دقائق!

اختفت الطائرة من على شاشة الرادار لمدة ساعة!

ثمّ ظهرت!

لابد وأن الطائرة أصابها مكروه!

استعدّ المطار بالإسعاف، وسيارات إطفاء الحريق..

هبطت الطائرة..

نزل الطيار والركاب..

تعجّب قائد الطائرة مما رآه من الاستعدادات وحالة الهلع!

سأل؟

أجابه قائد فريق الإسعاف غاضبًا:

Man، you did not exist for one hour

يا رجل أنت لم تكن موجودًا لمدة ساعة!

تعجّب قائد الطائرة!

نظر إلى ساعته!

وجد أن الزمن تجمّد تمامًا لمدة ساعة!



وأن ساعته لم تسجّل تلك الساعة الضائعة!

هناك سؤالٌ مهم: لماذا كل هذه الأسرار ولديهم في الولايات المتحدة الأمريكية قانون اسمه F.O.I.A وهي الحروف الأولى من: Freedom OF Information Act

أي حق الحصول على المعلومات..

وتفاصيل هذا القانون «من حق أي مواطن الحصول على معلومات بشرط أن لا تؤثّر على سلامة الدولة»..

المحامي «بيتر جيرستون»، رفع قضية

U.S Code Section 552 B1 5

ضد الـ National Security

اعترف رئيس وكالة الأمن القومي الأمريكي، وكان اسمه «Eugine Yates» أن لديهم 239 وثيقة بخصوص الأطباق الطائرة، لا يستطيع الإفصاح عنها إلا «للقاضية جيزل» Judge Gesell والتي جاء في حيثيات حكمها:

«الوكالة لها كل الحق في حجب الوثائق التي لديها، لأن اطلاع الناس على هذه الوثائق، يدمّر مصالح الولايات المتحدة إلى حد كبير»[1]..

اجتمعت الأمم المتحدة في 14 يولية 1978م لمناقشة موضوع الأطباق الطائرة، وكان ضمن الحضور روّاد فضاء، علماء، سياسيون:

Gordon Cooper

Jacqque Valee

Claude Poher

Allan Hynek

---

1 - المصدر: Aboye Top Secret سري للغاية، لمؤلفه تيموثي جود ص -413.



صرّح يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة: «إن أكبر مشكلة تواجه الأمم المتحدة بعد حرب فيتنام هي الأطباق الطائرة»..

هو ذا عالم النفس الشهير «DR. Carl Jung» يقول: «التفسير النفسي للأطباق الطائرة يجب أن يُستبعد تمامًا»، ذلك لأن الأطباق الطائرة تُظهر ذكاءً في قيادتها، كما يجب على السلطات تنوير الجمهور بأسرع وأكمل ما يمكن.

هل هناك أدلة مادية على أن هذه الأطباق الطائرة حقيقة وليست خيالا؟

نعم!

في دائرة المعارف البريطانية مجلد 18 صفحة 855، حادثة وقعت في البرازيل:

انفجر طبقٌ طائر أمام مجموعة من الصيادين..

جمعوا بعض أشلاء الطبق الطائر..

وسلّموها للسلطات البرازيلية..

والتي سلّمت جزءًا منها للسلطات الأمريكية..

وبواسطة القضاء عرفنا أن هذا المعدن مكونٌ من ماغنيسيوم نقي جدًّا مع سترونشيوم!

وهذه المادة مصنعة وليست طبيعية!

ولا وجود لها على سطح الكرة الأرضية!

بل ولا يمكن تصنيعها!

ويذكر لنا تيموثي جود في كتابه «سري للغاية» أن ضابط المرور «لوني زامورا» أخطر رئيسه Javes عن سيارة مشتعلة على الطريق High way 85..

ذهب الاثنان..

لم تكن سيارة!

بل طبقًا طائرًا فوق سطح الأرض ببضعة أمتار!

أخطر Javes القوات المسلحة..

طار الطبق الطائر!

اختفى في لحظة!

ولكنهما وجدا معدنًا مذابًا على الصخور!

وعند التحليل عرفنا أنها سبيكة بنسب معينة من الزنك والحديد!

وهذه السبيكة لا وجود لها على خرائط السبائك في الولايات المتحدة الأمريكية أو في الاتحاد السوفيتي!

كما عرف العلماء أن هذه السبيكة ضد التآكل Very Resistant To Corrosion

وتستخدمها الآن الولايات المتحدة في صناعة تروس الهبوط لمكّوك الفضاء والتي كانت تتآكل باستمرار..

وتُعتبر هذه السبيكة دليلًا ماديًّا آخر على حقيقة الأطباق الطائرة!

«مؤامرة الصمت»!!

«آلان هينك»، أستاذ الطبيعة الفلكية في الجامعة..

عيّنته الحكومة الأمريكية في مشروع الكتاب الأزرق..

انشق عنهم..

استقال من منصبه..

وكتب عن «مؤامرة الصمت» من قبل الحكومة الأمريكية..

كابتن «إدوارد روبليه» قال: «كنا نتلقى أوامر من الـ C.I.A بإخفاء الحقائق والسخرية من الشاهد..

وأن نعطي أي تفسير يبدو للناس معقولًا».

دكتور «روبرت سبنسر كار»DR. Robert Spencer Carr وهو أستاذ في جامعة «جنوب فلوريدا»، يرسل لصديقه «LEN»:

«من فضلك يا صديقي، أرجو أن تجنّبني المشاكل التي ستنجم من الحديث عن المركبة الفضائية، والتي وقودها الماء!

تصوّر لو أن هذه المعلومات خرجت للعلماء، ستكون نهاية عصر البترول!

دعني أعش في سلام حتى الموت!

في كتاب تيموثي «سري للغاية» ص 360، نقرأ لـ «فيكتور مارشيتي» بعد خروجه من الـ C.I.A وقد كان مساعدًا للرئيس التنفيذي في الـ C.I.A :

«اعتراف الحكومات أن هناك كائنات من الفضاء الخارجي، بعقليات وتكنولوجيا متقدمة عنّا، هذا الاعتراف بمجرد أن يصل للإنسان العادي، فسوف يهدم الأسس الموروثة عن تركيبة القوة، وسوف تصبح التركيبات السياسية والاجتماعية بل والدينية لا معنى لها في العقل الجمعي»!

المحاميان «هنري روث بلات، بيتر جيرستون» رفعا قضية ضد الـ C.I.A سنة 1977م صدر الحكم في 20/11/ 1978م.

اعترفت «ناسا» بتسعة آلاف صفحة عن الأطباق الطائرة، وسمحت فقط بمائة صفحة للجمهور، على أن تظل 8900 صفحة طي الكتمان!

أعرف أن ما أكتبه صعب التصديق، لكن «ساندرسن» يحدثنا عن الجديد ويقول:

كل جديد يمر بمراحل ثلاث:

1. مش ممكن، وهذا خيال.
2. محتمل! لا أعرف.
3. إحنا عارفين كده من زمان.



أخيرا ... أطرح سؤالًا على نفسي!
تُري ما سر اهتمامي بهذا الموضوع؟
وهل نحن وحدنا في هذا الكون؟

1. قد يكون تاريخ البشرية مسجلًا عندهم، عندئذٍ سوف نعرف تاريخنا من جهة محايدة!
2. قد نجد لديهم حلًّا للمجاعات والحروب!
3. قد نجد لديهم علاجاتٍ لأمراضٍ مستعصية عندنا كالسرطان!
4. قد نجد لديهم وسائل لاستئصال جينات الشر والاعتداء، فنصل سريعًا للإنسان الأعلى الذي بشّر به «جورج برناردشو» في كتابه: «The Super Man».
5. قد نجد حلولًا لمشاكل تلوّث البيئة، طاقة الاتحاد بدلًا من طاقة الانشطار، الماء بدلًا من البترول!
6. قد نجد إجابةً على لغز الموت والحياة، وهل يؤمنون بحياة بعد هذه الحياة، وما هو مفهوم الروح، النفس، الجسد عندهم؟
7. قد نجد عندهم أوطانًا أخرى على كواكبَ أخرى.
8. قد يصدُق تصريح وزير دفاع كندا بعد خروجه من الوزارة: «هذا التقدم المفاجئ والسريع للولايات المتحدة الأمريكية، إنما هو بسبب اتصالها بحضارة متقدمة أتت من كوكب آخر».



«إحنا مين»؟.. وهويتنا إيه؟

قالوا: نحن عرب لأننا نتحدث العربية!

قلتُ: وهل الأمريكان إنجليز لأنهم يتحدثون الإنجليزية؟

وهل مواطنو البرازيل برتغال لأنهم يتحدثون البرتغالية؟

وهل 28 دولة إفريقية فرانكوفونية مواطنوها فرنسيون لأنهم يتحدثون الفرنسية؟

وهل سُكّان أمريكا الجنوبية أسبان لأنهم يتحدثون الأسبانية؟

قالوا: نحن عرب لأن دين الدولة الإسلام.

قلت: على الرغم من خطأ هذا التوصيف: فالدولة كيان اعتباري ليس له دين..

إنما الأصحّ أن نقول: نحن عرب لأننا دولة معظمُ مواطنيها يدينون بالإسلام..

ولكن هذا ليس موضوعنا الآن..

والردّ على هذا المفهوم ..

إذا كانت الهوية بالدين،

فهل إيران دولة عربية وهي تدين بالإسلام؟

وهل تركيا دولة عربية وهي تدين بالإسلام؟

وهل إندونيسيا دولة عربية وهي تدين بالإسلام؟



قالوا: لأن العرب فتحوا مصر إذن فهويّتنا عربية!

قلت: على الرغم من خطأ كلمة «فتحوا مصر» والأصوب أن نقول: «احتلّوا مصر»؛ فلم تكن مصر مغلقة حتى يفتحوها.

لكنّ الهوية لا يمكن أن تتحدّد بفترة احتلالية معينة..

فهل كنا «آشوريين» وقت الاحتلال الآشوري؟

أم كنا «فُرسًا» عند احتلال فارس لمصر؟

أم كنا «يونانيين» عند احتلال اليونان لمصر 300 سنة؟

أم «رومانيين» عند احتلال الرومان لمصر 670 سنة؟

فلماذا نكون «عربًا» إذن عند احتلال العرب لمصر 200 سنة فقط؟ ناهيك عن الفاطميين، والأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين، وأخيرًا الفرنسيين ثم الإنجليز، سوف تكون هوية موزايك من كل لون يا هوية!

الهوية تتحدّد بالأرض وليس باللغة أو بالدين؟ أو بفترة احتلالية ما..

أنا مصري وأنت مصري..

لأننا ولدنا على أرض مصر..

فرنسي إذا كنتَ قد ولدتَ في فرنسا..

أمريكي لو وُلدتَ في أمريكا..

لماذا تقول إنك عربي والعربي نفسه يقول عنك إنك مصري..

وفلوسك مصاري..

وإذا كنتَ عربيًا: فلماذا تدخل من باب الأجانب عند الدخول للسعودية؟

ولماذا يكون لك كفيلٌ عربي إذا أردتَ العمل على أرض الجزيرة العربية؟

أنت تملكُ أعظم تاريخ وتتنكّر لمصريتك.. وتتمسّح في هوية بلد آخر، أين كرامتُك؟



هل تعلم يا مصري أن دول الخليج يقولون عن أنفسهم: نحن لسنا عربا، نحن خلايجة! إماراتي، كويتي، قطري ....إلخ

يخطئ البعضُ إذا اعتقد أنني ضد العروبة..

لقد عرفت مصر أهمية دول الجوار منذ حرب الهكسوس (الأسرة 17)، لذا نجد «تحتمس الثالث» مؤسس الإمبراطورية المصرية كان يُبقي على ملوك الممالك المجاورة لمصر، ثم ينصِّبُهم على هذه الممالك بعد وفاة آبائهم..

السوقُ الأوروبية المشتركة لم تخلع قوميةَ بلدٍ عن مواطنيها..

الفرنسي فرنسي..

والإنجليزي إنجليزي..

واليوناني يوناني..

وأيضًا نحن في جامعة الدول العربية المصري مصري..

والسوري سوري..

والعراقي عراقي... إلخ.

بل لم تقم ألمانيا من كبوتها بعد الحرب العالمية الأولى إلا بإحياء القومية الألمانية..

ولم تعرف مصر عصرًا ذهبيًّا مثل النصف الأول من القرن العشرين إلا بإحياء قوميّتها والتي كان شعارُها: مصرُ للمصريين (أحمد لطفي السيد باشا)، حتى أحسَّت الأفعى الشريرة (إنجلترا) بالمارد المصري الذي كانت هي وفرنسا مَدِينتيْن له، كما اقترضت أمريكا أيضًا من مصر.

ثم كانت حركة 1952م والتي أدّت بإخفاقاتها في عقديْ الخمسينيات والستينيات –في تقديري الشخصي– إلى تراجع مصر على البُعدين



الحضاري والثقافي، فضلًا عن ضياع سيادتها على جزءٍ عزيزٍ من أرضها: «سيناء».

لن تقوى مصر ويعود إليها وجهُها الحضاري إلا بالقومية المصرية.. والتاريخ المصري العظيم..

وإيماننا أننا شعب واحد كان موحِّدًا مؤمنًا بالآمونية (الإله الواحد): فلما جاءت المسيحية آمن بها..

ثمّ جاء الإسلام، فتحوّل في غالبيته إليه، وبالأخصّ بعد القرن السادس عشر الميلادي..

نحن شعب كريم العنصر وليس العنصرين..

كما أثبتت دراسات وأبحاث «مارجريت كندل» عالمة الجينات الأمريكية والعميد طبيب دكتور «طارق طه» رئيس قسم المناعة والبصمة الوراثية، أن 87,5% من المصريين يحملون جينات «توت عنخ آمون»..

نحن إذن أحفاد هؤلاء العظماء.

فكيف لا تكون هذه الجينات موجودةً فينا نحن المصريين؟

نحن مصريون من قبل الزمان وإلى آخر الزمان..

ولن نتخلى عن مصريتنا أبدًا.



«إحنا مين» نفســيًّا؟

في حفل عشاء بدعوة من سفير مالطة بمصر..

وفي منزله بالمعادي قال لي وهو يضحك: «أخبرني سفير كندا الأسبوع الماضي أن الجالية الوحيدة التي لا تسبب لكندا متاعب هي الجالية المصرية»!

فَرحتُ وقلتُ له هذا جميل..

قال لا..

كلّ الجاليات تسبب لنا متاعبَ لأن لهم طلبات كثيرة..

أما الجالية المصرية فلا طلبات لهم لأنهم دائمًا مشغولون في الخلافات المستمرة مع بعضهم البعض!

حزنتُ جدًّا..

وكم سمعنا هذه النصيحة لأي مصري يستعدّ للسفر إلى الخارج: «ابتعد عن المصريين»!

كان أوّلُ «رئيس قسم» عملتُ معه في انجلترا هو «إيميه ديان» وهو ابن عمّ «موشيه ديان» وزير دفاع إسرائيل السابق، عرفتُ أنه تخرّج في كلية طب قصر العيني جامعة القاهرة..

وكان يتحدث العربية بطلاقة..

قصَّ عليّ أنه اضطر للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية لأنه لم



يحصل على رئاسة القسم في إنجلترا!

ولكن ظلّ زملاؤه اليهود يضغطون على الـ Board حتى حصلوا له على وظيفة رئيس قسم وأعادوه إلى إنجلترا..

كان «إيميه ديان» يقصّ عليّ موقفَ زملائه منه وأنا أتأمل وأقارن..

هل كان يمكن للمصريين أن يفعلوا ذلك الموقف مع زميل لهم في إنجلترا أو حتى في مصر؟

ليه إحنا كده؟

سألت كتير..

قال البعض النظام الدراسي! الأول والثاني، والأخير!

بينما في إنجلترا مثلا يقولون لك:

مبـــروك..

لقد استطعتَ أن تُرضي لجنة الممتحنين!

.Congratulations you could satisfy the court of examiners

أو نأسف لأنك لم تستطع إرضاء لجنة الممتحنين!

.Sorry you could not satisfy the court of examiners

كما أنهم في اليابان يقومون بالآتي:

يتقدم بالحلّ مجموعةٌ من الطلبة..

حتي يقتلوا الفردية أو «الأنا» أو الانفراد، أو التعالي والاستعلاء..

وينمّوا روحَ الفريق..

ويكافحوا الأنا الأنانية..

هناك رأي آخر هو غياب التربية السليمة من جانب الأبوين!

صدر قانونٌ في السويد منذ أربعين عامًا يعطي الدولة الحق في تطليق

الأبناء من الأبوين إذا ثبت أنهما لا يصلحان للتربية!

وجاء في المذكرة التفسيرية لهذا القانون أن تربية الطفل تبدأ من خمس وعشرين سنة قبل ميلاده..

أي أن يكون الأبوان يصلحان للتربية..

ذلك لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه..

أذكر أني كنت أكشف على طفل عمره أربع سنوات..

وكان الأب على يساري والأم على يميني!

وإذا بمدفع سريع الطلقات من الشتائم القبيحة من فم هذا الصغير موجهةٍ لي!

نظرتُ إلى والد الطفل وقلت له: «ماهو لو كنت متربي، كنت عرفت تربي، هذه الشتائم هي ألفاظُك وشتائمُك»!

قال الأب: «أصله بينزل الشارع يا بيه»!

قلت: «لا تكذب»!

اختفى الأب من يومها ولم أعد أراه..

وترك مهمة متابعة حالة الطفل للأم!

هؤلاء الآباء لا يربون أطفالهم على مكارم الأخلاق: «الحب، العطاء، التعاون، احترام أي إنسان»...

إنهم آباء من الناحية البيولوجية فقط كالثدييات!

وهناك رأي آخر، ألا وهو الإحساس بالظلم وعدم المساواة، وغياب الكفاءة كأهم عامل من عوامل الترقي والتقدم في الحياة.

كان نصُّ خطاب العرش في مصر القديمة من الملك لكبير الوزراء يقول: «اِعلم أن الوزارة مُرّة الطعم وليست حلوة..

اعلم أن الماء والهواء سوف ينقلان إليّ كل ما تفعل..
إياك أن تُقرِّب إنسانا منكَ لأنه قريب مني..
أو تبعد إنسانًا عنكَ لأنه بعيدٌ عني..
بل ليكن القربُ منك أو البعدُ عنك بسبب الكفاءة وليس بسبب شيء آخر..
اعلم أن احترام الناس لك لن يكون إلا بإقامتك للعدل»..
كان شعارُ مصر القديمة الـ «نحن» الجمعي وليست الـ «أنا» الفردية..
لهذا ظلت الحضارة المصرية قائمةً آلافَ السنين..
وهناك رأي آخر هو العامل الاقتصادي!
فالفقر يتحدَّى كل فضيلة!
وأن الوفرة غير الندرة..
وأن الغِنى استغناءٌ حتى عن المال نفسه..
لذا كان «عباس محمود العقاد» يفرّق بين الغني وصاحب المال.
وأخيرًا هناك رأي خطير ألا وهو «انكسار ميـــزان العدالة»
انكسر ميزانُ العدالة بين المسلم والمسيحي!
أقسام بأكملها في كليات الطب، مثل أقسام طب العيون، وأقسام أمراض النساء والتوليد..
نادرا ما تجد مديرًا لجامعة أو عميدًا أو رئيسًا لقسم «مسيحيًّا»!
بل لا تجد مديرًا للأمن أو مأمورًا لقسم بوليس «مسيحيٍّ ا»!
ناهيك عن أندية كرة القدم..
حتى أن الدكتور «خالد منتصر» يسخر ويقول:
«ظننتُ أن سيقان المسيحيين بها اعوجاجٌ ما».

هذا الميزانُ المكسور الذي أعلن أن «د.مجدي يعقوب» لا يصلح أن يكون جرّاحًا!

هو الميزانُ المكسور نفسه بين مسلم ومسلم!

فيصبح مو صلاح أو محمد صلاح لا يصلح لاعبًا لنادي الزمالك!

انكسر ميزان العدالة ومال للعِرْق أو الدين أو القرب من الحاكم أو القوة المالية غني أم فقير!

هذا هو الخراب بعينه..

لأن الخراب هو ابن الفساد..

والفساد مدمّر لكل العلاقات الجميلة بين أبناء الشعب الواحد..

ليه إحنا كده نفسيًّـــا؟

غيرة!

حقد!

حسد!

انطوائية!

فردية!

أنانية!



لماذا لا نكون كما قال أحد الشعراء:

يتنازعون الفوزَ فيما بينهم

وقلوبهم خلوٌ من الأضغانِ

أخيرًا.. وليس آخرًا..

على الرغم من النوايا الطيبة للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، إلا أنه اتخذ من القرارات والإجراءات ما أدَّى إلى تمزيق النسيج الاجتماعي الذي أصبح مختلطًا بالحقد والكراهية!

تمزقت الأرض الزراعية!

أُعطيت اليدُ العُليا للفلّاح على صاحب الأرض!

وبعد وفاة صاحب الفدادين الخمسة، يتحوّل أولاده إلى أعداء صراعًا على القراريط..

أُمِّمت المصانع مثل «عبود» للسكر، «ياسين» للزجاج، حتى «محمد فوزي» للفن.

فأصبح العُمّال أعداءً لصاحب المصنع أو الشركة أو أي عمل!

خُفّضت الإيجارات مرتين!

فكانت الصراعات والكراهية بين السكّان وأصحاب العقارات!

توقّفت حركة البناء وظهرت آثارها الكارثية بعد أربعين عامًا!

ضاع رصيد مصر من الذهب على القبائل اليمنية حتى قامت المظاهرات بالإسكندرية تقول:

ياليثي قول لأخوك .. مصر ما هياش عزبة أبوك.

و«الليثي» هو أخٌ للرئيس «جمال عبد الناصر»..

افتقرت مصر.. والفقر يتحدَّى كل فضيلة..

جاء «أنور السادات» فزاد النسيجَ الاجتماعيّ تمزيقًا!

فقد أخرج الإخوان من السجون!

أطلق أيديَهم على الشعب!



فتكوا بالوفديين واليساريين والناصريين والمسيحيين!

سيطروا على الجامعات والنقابات!

وأخيرًا فتكوا بمن أخرجهم من القمقم «أنور السادات»!

وقبل اغتياله طالما ردّد مقولةً.. قالها «عبد الناصر»:

الإخوان ليس لهم أمان!

ثم جاء «حسني مبارك»..

فكانت الصفقة المشبوهة التي مفادُها: «اتركوني أنا وابني من بعدي نحكُمْ مصر في أمان.. وافعلوا ماشئتم في التعليم والاقتصاد!

وسمح لهم بالتغلغل في مفاصل الدولة!

كما سمح بتعليم من كل لون يا «باتستا»!

تعليم أزهري، حكومي، تجريبي، بريطاني، فرنسي، ألماني، أسترالي، ياباني..

أيّ شعب متجانس هذا بعد كل هذا الدمار؟

كان «ستامب» يقول:

«المشكلة في مصر ليست في غزوها بل في الوصول إليها!

فنادرًا ما تجد شعبًا متماثلًا في شكله، بل وفي أخلاقه وطباعه ومزاجه، مثل الشعب المصري».

انتهي كلام ستامب!

الآن أنت لا تعرف كيف تتحدّث إلى أحفادك!

يرطنون بلغة أجنبية وآباؤهم سعداء بذلك!

أصبحت مصر أمصارًا، شيعًا وطوائف!

وبعد ذلك نستغرب مشاعر الغربة والتباعد والتعالي بين أفراد هذا الشعب المسكين!

لماذا لا نتّخذ من تجربة فنلندا عبرةً ومثلًا يُحتذَى؟

تعليمٌ موحَّد لكل أبناء الشعب حتى سن الثالثة عشر..

وبعد ذلك يتّجه كلُّ فرد إلى نوع التعليم الذي يريده..

تكون الشخصية قد تكوّنت..

فالشخصية يتم تكوينها حتى سن سبع سنوات..

هذا هو العلم!

وهذا هو التعليم!

«إحنا مين» بالنسبة لآثارنا؟

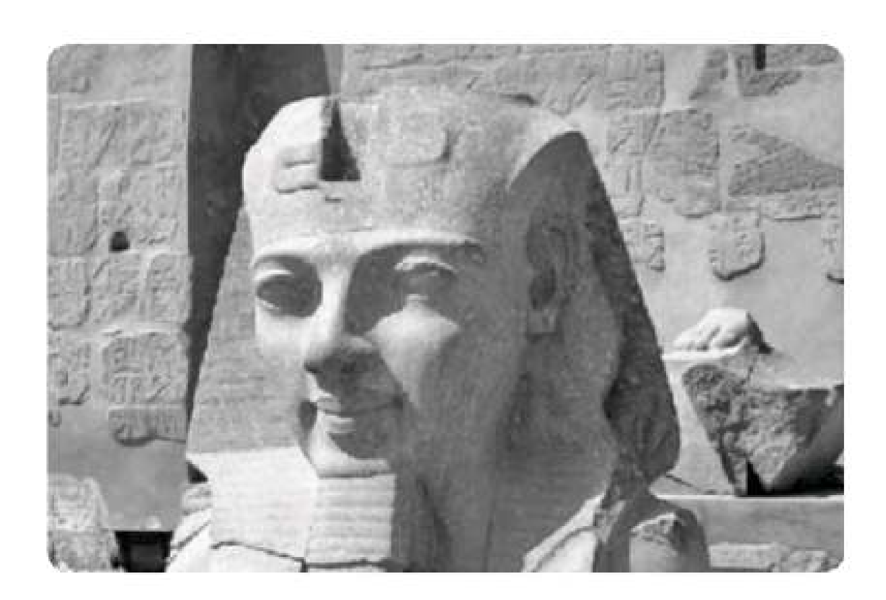


أخبرني صديقي «نديم عبد الشافي السيار»[1]: كانت ابنتي مع زميلاتها في كلية الطب في زيارة للمتحف المصري، قاعة المومياوات، وإذا بزميلة لها تقول لمومياء «رمسيس الثاني» وهو في تابوته الزجاجي: «انت اللي طردت سيدنا موسى من مصر؟ أتفو عليك!».

إلى هذا الحد جعلتْنا الصهيونية العالمية نهينُ تاريخنا ونحتقره ونتبرأ منه؟ هذه هي بالفعل هزيمتنا الكبرى!

قالها المؤرخ الإغريقي «سيمونديس» حين هزمت اليونان أسبرطة: «هزمناهم! ليس حين غزوناهم.. وانتصرنا عليهم.. بل هزمناهم حين أنسيناهم تاريخَهم وحضارتَهم!».

1- مؤلف كتابيْ: «قدماءُ المصريين أولُ الموحّدين»، وكتاب «المصريون القدماء أول الحنفاء».



«رمسيس الثاني» أعظم ملوك مصر.. قال عنه أمير الشعراء:

بايعتُهُ القلوب في صُلب سيتي
يوم أن شاقها[1] إليه الرجاءُ
من كرمسيسَ في الملوك حديثًا
ولرمسيسٍ الملوكُ فداءُ
وأتى الدهرُ تائبًا بعظيمٍ
من عظيمٍ آباؤه عظماءُ

سألوني مرةً في الـT.V كيف ننمّي الولاء والانتماء؟

قلت: «لا يكون الانتماءُ إلا بالحب..

1 - «اشتاقت»

والحب لا يكون إلا بالإعجاب..

والإعجاب لا يكون إلا بالمعرفة..

والمعرفة لا تكون إلا بالتنوير..

والتنوير هو إضاءة المساحات المظلمة في مساحات دينية أو تاريخية، أو سياسية أو علمية، أو أي فرع من فروع المعرفة!

لماذا ضاع الولاء والانتماء عند نسبة كبيرة من الناس في مصر؟

أرى أن الأسباب هي:

1. الجهل بتاريخنا العظيم.
2. تشويه هذا التاريخ من الداخل والخارج.
3. غياب الفهم الشمولي لما جاء في الكتب المقدسة.

لقد كتبت «كريستين لاروش دي نوبل كور[1]» في كتابها «رمسيس الثاني»: ظلمت التوراة «رمسيس الثاني» ظلمًا كبيرًا!

و«رمسيس الثاني» ليس له علاقة بقصة الخروج والتي قال عنها «زائيف هرتزوج» أستاذ الآثار في جامعة «تل أبيب»:

«اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها.. كانوا بضع قبائل، طردتهم مصر مع الهكسوس»..

«كاثرين ماك أثير» رفعت قضية في الـ«High Court» في شمال أيرلندا تطالب بمنع تداول العهد القديم لأنه يسيء للحضارة المصرية القديمة!

أذكر أني كتبتُ مقالة في روز اليوسف تحت عنوان:

«سيدتي أنتِ أجنبية ولكن عروقك بها دماء مصرية. أما نحن المصريون ففي عروقنا ماء لا دماء».

---

1 -عالمة المصريات المعاصرة.

حتى المرشدون السياحيّون يخبرون السائحين أن مصر كانت تعبد آلهةً متعددة، بل كانت تعبد القطط والتماسيح والجعران!

بدلا من أن يخبروهم أن مصر عرّفت العالم بحياةٍ بعد هذه الحياة، وأن هناك محاكمة الروح والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار..

وأن مصر عرفت الإله الواحد منذ الأسرة الأولى!

ويقرؤون لهم ما جاء على متون الأهرام:

«واحد أحد، ليس له ثانٍ!

وأن الصقر والجعران يحملان صفاتٍ إلهية فقط!

فالقطط مبعوثة العناية الإلهية، لأنه حيثما كثرت يختفي وباء الطاعون، ولو كانوا يعبدونها، لما اتخذوا من أمعائها بعد وفاتها خيوطًا للجراحة Cat Gut وأوتارا للقيثارة والهارب Harp.

حين تتحدث عن تماثيلنا المنهوبة، تسمع من يقول لك: أحسن!

فهي محفوظة مكرّمة هناك، مهانة مهملة في المخازن هنا!

على من أُلقي اللوم؟

على شعب معظمه لا يقرأ ولا يكتب؟

أم على وزراء التعليم والثقافة، والآثار؟

أم على المدارس ودوْرها في الرحلات للمتاحف والبلدان!

أم على رجال الدين الذين لا رواية عندهم غير فرعون وموسى!

سألت أمٌّ طفلتها التي في سن العاشرة بعد أن عادت من درس مدارس الأحد: ماذا تعلمتِ اليوم؟

قالت الطفلة: «أن جيش فرعون سار وراء موسى والناس إللي معاه، ولكن موسى وناسه عملوا مراكب عدّوا بيها البحر لكن فرعون وإللي معاه

غرقوا عشان ماكانش عندهم مراكب»!

غضبت الأم وقالت:

هل قالوا لكِ هذا الكلام؟

قالت الصغيرة:

«يا ماما! لو قلت لك إللي قالوه مش هتصدقيني! هوّا فيه بحر ينشق اتنين، ويقفل تاني!»

ابتسمت الأم في سرها وأشاحت بوجها بعيدًا عن ابنتها، وذلك بدلًا من أن تشرح لها مفهوم المعجزة في التراث الديني كحدث استثنائي أو رمزي. ولو كانت قادرة ثقافيًا على ذلك لقامت به.

يا قداسة البابا يا فضيلة الإمام شيخ الأزهر..

اطلبوا من الكهنة والدعاة الابتعاد عن كل ما يسيء لمصر..

وإلا كيف تنتظرون الولاء والانتماء وأوّلُ القصيدة كفر!

نحن لا نستحقّ هذا التاريخ العظيم!

وما هذه المفاهيم الخاطئة عن التماثيل؟

آمنت مصر القديمة بالبعث وعودة الروح إلى الجسد..

فكان التحنيط..

ولأنّ التحنيط في الدولة القديمة لم يكن رائجًا كما أصبح في الدولة الحديثة..

فكانت صورة المتوفَّى على غطاء التابوت..

وكان التمثال صورةً طبق الأصل من شكل المتوفَّى!

لذا أفاد التحنيط مصر في ميدانين:

1. ميدان الفنون.

حتى أن أمير الشعراء يقول:

مشت بمنارهم في الأرض روما

ومن أنوارهم قبست أثينا

تعالى الله كانَ السحرُ فيهم

أليسوا للحجارة منطقينا ؟

2.ميدان الطب والجراحة؛ فقد عرفوا دقائق الجسم البشري من التحنيط.

وبعد ذلك يأتي أحفاد هؤلاء العظماء جينيًّا وليس ثقافيًّا أو حضاريًّا ويقولون: أوثان!

حقًّا تهلك الشعوب من قلة المعرفة!

أقترح الاتفاق مع شركة سياحة أسبانية تكون مسؤولة عن السياحة في مصر..

أتوقع –لو حدث ذلك– أن لا أقل من ثلاثين مليون سائح لك يا مصر!

وستكون مصر أغنى بلد في العالم!

فقط يكون شعارُنا مع هذه الشركة: «دعها تفكّر..

دعها تعمل..

دعها تمرّ».

«إحنا مين»
بالنسبة لـ 2500 سنة احتلال؟

من خرج من داره اتقلّ مقداره!

لكَ أن تُدافع عن بلدك، وليس لك الخروج عن حدود بلدك لتدافع عن بلد آخر!

خرج «هتلر» ومن قبله «نابليون بونابرت» عن حدود بلادهما فكانت الهزيمة الساحقة!

خرج «عبد الناصر» للدفاع عن سوريا تأثرًا بأخبار كاذبة؛ فكانت الهزيمة الكارثية عام 1967!

وكأنّ التاريخ يعيد نفسه لأننا لم نتعلّم من خروج «محمد على باشا» عن حدود مصر ووصوله للأستانة، فكانت الكارثة ووفاة «إبراهيم باشا» قبله، ثم موته فاقدًا عقله من بعد ابنه!

لم نتعلم من أول احتلال لمصر..

وهو الاحتلال الآشوري في القرن السابع قبل الميلاد..

حين خرجت مصر دفاعًا عن فلسطين ضد «سنحريب ابن سرجون الثاني» — ملك آشور- ولولا تفشي الطاعون في جيش «سنحريب» وموته 681 ق. م لاختلفت النتيجة.

المؤسف أن طهرقا النوبي ظلّ يدير المؤامرات للآشوريين

فاضطر «أسرحدون» الملك الآشوري أن يهاجم مصر ويحتلها..

وقام بنهب ثروتها!



وجاء «آشور بانيبال» ابنه، ليصل إلى طيبة..

ولولا «بسماتيك» مؤسس الأسرة 26 لما تم تطهير مصر منهم.

نتعلّم أيضًا من خطأ «بسماتيك» حين استعان باليونانيين..

فتغلغلوا في قواتنا المسلحة..

ونقلوا أسرارنا إلى الفرس..

فكان الغزو الفارسي 525 ق. م على يد قمبيز..

ذلك الغزو الذي تحدّث عنه «أحمد شوقي» أمير الشعراء قائلًا:

لا رعاكَ التاريخُ يا يوم «قمبيز»

ولا طنطنت بكَ الأنباءُ

لا تسلني ما دولةُ الفرس ساءت

دولةُ الفرس في البلاد وساءوا

سلبت مصرَ عزَّها وكستْها

ذِلّةً مالها الزمانَ انقضاءُ

وارتوى سيفُها فعاجلها الله

بسيفٍ ما إن له إرواءُ

طلبة للعباد كانت لإسكندر

في نيلها اليدُ البيضاءُ

ظلّ الاحتلالُ الفارسي من 525 ق. م حتى 332 ق. م..

كانت الثورات ضدهم كثيرة حتى أن آخر قائد فارسي وكان اسمه «مازاكيس»، سلَّم مصر «للإسكندر» دون حروب!

وقال له: «تعبنا في حرب المصريين، ويكفي أنهم دفنوا لنا جيشًا في الصحراء الغربية»!

رحبت مصر «بالإسكندر الأكبر» لعدة أسباب:

1. ساعد مصر على التخلّص من الفرس.
2. كان يرى نفسه (أو أوهمه الكهنة) أنه ابن آمون.
3. اليونان يكنّون احترامًا شديدًا لمصر..

فقد عاش «أفلاطون» 13 سنة في مصر حتى يتعلّم الفلسفة وقال: «ما من علم لدينا إلا وقد أخذناه عن مصر»..

كذلك «سولون» علّمناه القانون..

ويذكر لنا أنه اعتنق «الأمونية» حتى يدخل المعابد حيث بها المكتبات..

كما يذكر لنا كيف ربّت على كتفه «كاهنٌ مصري» وقال له: «أنتم اليونانيون أطفالٌ بالنسبة لنا!

كما علَّمنا «فيثاغورث» الرياضيات، حتى أنه عاش بيننا 22 سنة.

4.تضافرت الحضارة المصرية القديمة مع اليونان؛ فكانت مدرسة «الإسكندرية» منارةً للعالم القديم..

ويكفي أن «الإسكندر الأكبر» بنى 17 إسكندرية في البلدان المفتوحة كافة!

اندثرت كلُّها إلا «إسكندرية مصر» بفضل مخزون مصر الحضاري منذ آلاف السنين!

أثناء الحكم «البطلمي» قامت ثورات مصرية 285 ق. م، و48 ق.م..



وكان آخر الحكّام البطالمة «كليوباترا السابعة» التي تحالفت مع «مارك أنطونيوس» وكانت الهزيمة لمصر في موقعة «آكتيوم» سنة 31 ق. م وهو تاريخ بدء الاحتلال الروماني الذي ظل 670 سنة وانتهى بدخول العرب مصر سنة 641 م.

وفي مقالة الأستاذ «عادل نعمان» في المصري اليوم بتاريخ 12 سبتمبر 2019م تحت عنوان:

«نحن ننقل عن السلف»، يقول:

«كان الإسلامُ في مكة يدعو لسبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكنه بعد الهجرة أصبح إسلامًا سياسيًّا: فكانت الحروب والغزوات.. وظلت هذه هي مهمة الجيوش التي خرجت من الجزيرة للغزو، إلى سوريا، ومصر، وشمال إفريقيا، والأندلس، وتركيا، والهند، والسند، وأرمينيا، وفارس.

ولم نقرأ عن إقناعٍ أو نقاشٍ، فهو أساس الإيمان بالديانة الجديدة.»

لم ينته كلام الأستاذ «عادل نعمان»... ولكنه مؤلم..

تذكرتُ الخليفة «سليمان بن عبد الملك»، وكيف أرسل لواليه «أسامة ابن زيد» وكان متوليًا أمر الخراج[1] في مصر قائلًا له:

احلب الدرّ (اللبن) حتى ينقطع، ثم احلب الدمَ حتى ينصرم (يتوقف)!

فلا عجب أن تقوم ثورة في شمال الدلتا قرب رأس البر..

وكانت الثورة من أقباط مصر «مسلمين ومسيحيين» من بلدة بشمور، لذا سُمّيَت الثورة بـ ثورة «البشموريين»..

وقد قال عنها المقريزي:

«اهتزّت شمال الدلتا بالقبائل العربية والأقباط، وعمّت الثورة عموم مصر من ظُلم الخلفاء الفادح لمصر»..

1 - ما يخرج من مصر كولاية تابعة للخلافة من أموال وخيرات إلى مقر الخلافة.

أرسل «المأمون» «المعتصم»، والذي أرسل نيابة عنه «عمر بن الوليد» وكان بشعًا قاسيًا، وبدأت الثورة 831 م واستمرت أربع سنوات وكانت على مرحلتين، وكانت الثانية أشدَّ من الأولى عنفًا..

حتى جاء «المأمون» بنفسه وأحرق عشراتِ القُرى بأكملها..

قضى على 800 ألف عربي ومسلم ومسيحي، أخذ النساء والأطفال سبايا إلى بغداد!

يقول المؤرخون: «لن يغفر التاريخ ما صنعه «المأمون» بمصر، ولا عجب أن الذي قتل أخاه الأمين.. يسهل عليه الفتك بالمصريين!

وإذا كان «العباسُ السفّاحُ المبيح» كما كان يُطلق على نفسه، قتل ثمانين من بني أمية ونبش قبورهم وأحرق جثمانًا واحدًا منهم لعله لـ«هشام بن عبد الملك» حين وجدوا جثمانه طيبًا لم يتحلّل، وهي ظاهرة نُطلق عليها «التصبّن» Saponification!!

هذا المأمون من سلالة «العباس» الذي قتل خمسين ألفًا في دمشق بعد حصارها لمدة شهر!

الشيء العجيب أن نسمي أبناءنا وشوارعنا على أسماء هؤلاء!

نجد شارعًا باسم قمبيز!

وميدانًا باسم «الخليفة المأمون»!

أو ميدانا باسم «سليم الأول»!

تخيّلْ أنك في باريس ورأيت شارعًا باسم «هتلر»!

ماذا تقول عن الفرنسيين؟

أغبياء، مغيبون، ما زالوا تحت الاحتلال الألماني!

قُل عنهم إنهم أمة ضربها ألزهايمر في مقتل فنسيت إذلال «هتلر» لها، وما زالت تخاف هذا السفاح المجرم؛ فهي تتقرب إليه بتسمية الشوارع والميادين باسمه!

كان أسوأ احتلالٍ لمصر هو الاحتلال «العثماني»..

جاءت الأسرة العلوية «محمد علي باشا» وخلّص مصر من «خورشيد باشا» الظالم، بدعم شعبي على رأسه «عمر مكرم» والمعلم «جرجس الجوهري»، وكان ذلك 1805م..



استعان «محمد علي» بـ«سليمان باشا» الفرنساوي (كولنيل سيف) لإقامة جيش قوي..

و«كلوت بك» الفرنسي للشؤون الطبية والصيدلانية..

ونوبار باشا الأرمني رئيسًا للوزراء..

وكانت فلسفة «محمد علي» في الحُكم هي: «الأكفأ وليس الأقرب»

و«من دولة بلا جيش 1805م إلى دولة بجيش 1830م يهزّ أوروبا هزًّا.. ويصيبها بالرعب من مصر وكأنها ذلك الطائر الأسطوري (العنقاء)

والذي قال عنه «أبو العلاء المعري»:

أرى العنقاء تكبر أن تُصادا

فعانِدْ من تطيقُ له عنادا!

وبعد«سعيد باشا»و«إسماعيل باشا»، جاء الخديوي «توفيق»وكان اصطدامه «بعرابي باشا»، وطرده من الجيش..

ولكنّ الشعب تحالف مع عرابي بقيادة الشيخ «إمبابي» شيخ الجامع الأزهر، والبابا «كيرلس» الخامس اللذين كتبا عريضة للخليفة العثماني، يطالبان فيها بعودة «عرابي» إلى الجيش وعزل «توفيق» لأنه خالف الشرع والملة والدين!

أمر الخليفة بعودة عرابي، ولم يستجب لعزل الخديوي «توفيق»!

تحالف رئيسُ الحزب الوطني «سلطان» باشا مع مجموعة من الضباط على رأسهم «علي يوسف» الملقب «بالخنفس» مع الخديوي «توفيق»، وتحالف «توفيق باشا» مع الإنجليز؛ فكانت موقعة «التل الكبير» بخديعة من «ولسلي» قائد القوات البريطانية في تلك الموقعة!

صحيحٌ أنها كانت انكسارًا عسكريًّا..

ولكنها كانت انتصارًا للوحدة الوطنية..

وكان الناس يقولون الولَس هزم عرابي..

وكلمة الولَس هنا تحمل أكثر من معنى!

الخديعة والغشّ من «ولسلي» قائد الجيش البريطاني ومن تحالفوا معه، ويدأ الاحتلال البريطاني 1882 م..

تُرى هل تُعتبر الحملة الفرنسية احتلالاً؟

كانت ثلاث سنوات 1798-1801م..

جاء نابليون على بارجة عليها 167 عالمًا..

مسحوا مصر..

سرقوا الكثير من علومها وثرواتها..

ولكنها حملة أيقظت مصر من سُبات مملوكي عثماني بغيض..

جاءت بمفاهيم جديدة عن المواطنة ونظام الحكم..

استفاد منها «محمد علي باشا» الذي تولّى الحكم بعد خروج هذه الحملة بأربع سنوات..

لذا يُطلق المؤرخون على هذه الحملة:

«The French Campaign»

أي الحملة الفرنسية..

لا يطلقون عليها:

«The French Invasion»

أي الغزو الفرنسي..

كان النصفُ الأول من القرن العشرين أزهى عصور مصر من ناحية النضال السياسي لطرد الإنجليز، وأيضًا الحرية الفكرية، والازدهار الاقتصادي..

لم تسكت إنجلترا على هذا العملاق الذي يولد من جديد!

فقامت برعاية «حسن البنا»، وجماعة «الإخوان المسلمين» منذ نشأتها عام 1928م!

كما زرعت إسرائيل 1948م!

حتى كان حريق القاهرة في يناير 1952م!

وحركة الجيش في يوليو 1952م!



لو كان جبلًا لانهدم!

ولكن مصر أقوى من الجبال..

تحمّلت كوارث حرب 1948م!

وحرب 1956م (العدوان الثلاثي) بعد تأميم قناة السويس دون التفات للمواثيق الدولية وخطورة ذلك على مصر.

وحرب اليمن!

وحرب 1967م!

هذه الكارثة التي فقدنا فيها مائة ألف من ضباطنا وجنودنا!

ثم حرب الاستنزاف!

ولولا انتصار 1973م لكانت مصر لا تزال تحت قبضة الاحتلال الصهيوني..

يا للعار!

لا تقل لي كيف كنا!

نحن شعبٌ حكَمَ الدنيا وساد

ونما والدهرُ في المهد صغير!

ثم أصبحنا كذلك!

أقول لك:

2500 سنة احتلال.. وهذا يكفي..



«إحنا مين»؟
هل ضاعت هويتنا؟

كما تحدثنا من قبل أن الهوية مرتبطة بالأرض..

ولا تُكتسب باللغة أو بالدين أو بفترة احتلالية معينة..

ولكن الأرض لا تكفي!

فقد تكون مصريًّا، ولكنك لا تحبّ مصر أو تدين بالولاء لبلد آخر أو لجماعة خارجة على القانون!

فهل أنت مصريّ الهوى؟

صديقي الدكتور «حسام عاكوم» مدير مستشفى عُمان.. لبناني الجنسية.. مصريّ الهوى.. يقول لي:

«لا تصدّق أن هناك حضارات أخرى كـ«الآشورية أو البابلية أو الفينيقية»، هي حضارة واحدة ألا وهي «الحضارة المصرية»، والباقي نَهَلَ منها»..

هذا الرجل يحمل «باسبورت» لبنانيًّا ودماءً مصرية..

والسيدة الأيرلندية «كاثرين ماك آثير» التي أقامت دعوى في المحاكم تطالب بمنع تداول العهد القديم -وهو الجزء الأكبر من الكتاب المقدّس- لأنه يسيء إلى الحضارة المصرية العظيمة..

هي سيدة أيرلندية..

ولكن عروقها كلها دماء مصرية..

أما نحن المصريون ففي عروقنا ماء لا دماء!

إذن الهوية ليست فقط بالأرض..

ولكن بحبّ هذه الأرض: تاريخها وأمجادها وكبواتها، وناسها..

نشتقّ كلمة الهوية من الهوى أي الحب.

كان السيد «المسيح» يقول: «من أحب أبًا أو أمًّا.. أخًا أو أختًا.. ابنًا أو ابنةً أكثر مني فلا يستحقني..

هذا على مستوى الأفراد..

أما على مستوى الأوطان..

فمن أحبّ وطنًا أو دينًا أو جماعةً أكثر من مصر..

فلا يستحقها!

قد يعجب البعض من قولي.. «أو دينًا»!

نعم مصريتي قبل مسيحيّتي!

فالمسيحية لها ربٌّ يحميها..

وربّها ليس ضعيفًا حتى يستعين بي أو بأمثالي..

نحن الضعفاء..

وإذا كان إلهًا ضعيفًا.. فهو لا يستحق مني حبَّه أو عبادتَه..

الذي يقول للشيء بل للكون.. كن فيكون كونًا.. به مليارات المجرّات والنجوم والكواكب..

أليس قادرًا على أن يحمي دينه؟!

أكونُ غبيًّا إذا صدقتُ أنه في حاجة إلى شخصي الضعيف حتى يتغلّب على أعدائه!

هو ذا صوت أبي العلاء المعري يأتيني من وراء ألف عام يقول لي: «كن حذرًا».. ثمّ أنشد قائلًا:

دعا موسى فزالَ، وقام عيسى

وجاءَ محمدٌ بصلاةِ خَمْسِ

وقيل يجيء دينٌ غير هذا

وأودى الناسُ بين غدٍ وأمسِ

إذا قُلتُ المُحالَ رفعتُ صوتي

وإن قلتُ اليقينَ أطلْتُ هَمسي !

لا يا أبا العلاء..

لن أهمس بعد اليوم . .

سوف أفكّر بصوت مسموع . .

وأقول ما قلتَه أنتَ من قبل:

إن الشرائعَ ألْقَت بيننا إحَنًا

وأودعتْنا أفانينَ العداواتِ !

ولكن هل كنت تقصد الشرائع نفسها؟

أم الذين يفسرونها ويحملون لواءها؟

ليس هذا هو موضوع اليوم، ولكن موضوع اليوم هو:

هل ضاعت هويتنا؟

هويّتنا كحب لمصر وعظمة تاريخها؟

في رأيي أنها ضاعت من على السطح ولكنها متجذرة في الأعماق!

لكن تُرى من الذي أضاعها؟

سوف ألقي بقنبلة فكرية وأقول إنهم رجالُ الدين المسيحي خصوصًا بعد أن أصبحت المسيحية دين الإمبراطورية الرومانية الرسمي، فكان الاضطهادُ علنًا لكلّ من لا يعتنق المسيحية!

وكان تدمير «السرابيوم» بما فيه من خزائن المعرفة..

وكان مصرع «هيباتيا» على يديّ رُهبان المسيحية، بإيعاز من البابا «كيرولس الأول» عمود الدين!

وبقتل «هيباتيا» المؤلم، وتمزيق جسدها العاري، وإلقاء أعضائها إلى النيران، كانت نهاية الإشعاع الحضاري من الإسكندرية..

ودخل العالم في ظلام مخيف 7 قرون..

لم يكتفِ رجالُ الدين المسيحي في العصر الروماني بهذه الجرائم التي طالت الكلَ حتى اليهود..

بل هاجموا الديانة المصرية القديمة: «الآمونية»!

والمرتبطة بتلك المفردة التي نردّدها جميعًا حتى الآن: «آمين.. أمان..» وسائر مشتقات هذا الاسم..

وقالوا عنها ديانة وثنية تدعو لعبادة التماثيل والأصنام!

وأن الملوك في مصر القديمة جعلوا من أنفسهم آلهة!

فهدموا المعابد المصرية القديمة!

أو أقاموا فيها..

وترى الهباب في أسقفها!

بالرغم من معرفة مصر بالإله الواحد الأحد.. حيث نجد على متون

الأهرام ما يؤكد هذا مثل:

وع واعو.. أي واحد أحد

نن سنو.. أي ليس له ثانٍ

بل كانوا في صلواتهم يقولون: «يا أيها الواحد الأحد، الذي يطوي الأبد، يا مخترق الأبدية، ويا مرشد الملايين إلى السبيل»..

كما كانوا يقولون:

«الله لا يمكن رؤيته!

أو معرفة اسمه!

ولكن رمزوا له بصفاته العليا كالصقر!

وكانوا يرمزون لقواه الكونية بالشمس!»

خاف رجالُ الدين المسيحي الأوائل من تأثُّر الدين الجديد بالدين المصري.. وخصوصًا وأن «آمين».. هو «الإله الواحد»!

و«إيزيس».. هي «العذراء مريم»!

والطفل الإلهيّ «حورس» المولود من الروح القدس.. كأنه السيد «المسيح» الطفل الإلهي المولود من «العذراء مريم» ومن الروح القدس أيضًا..

لم يكتفِ المسيحيون الأوائل بضرب الهوية المصرية في عقيدتها بل وفي كتابتها..

بل غُيِّرت الحروف الهيروغليفية، أو الديموطيقية إلى حروف يونانية -حروف المستعمر- وكانت أربعة وعشرين حرفًا.. ولم تسعفهم هذه الأبجدية اليونانية المبتورة!

فاليوناني لا يستطيع نطق عدد من الحروف.. فنجد مثلًا:

حلاوة طحينية

ينطقها: خلاوة طخينية

فلجأ المسيحيون الأوائل إلى 7 حروف منطوقة من اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) يُكملون بها العجز في Phonetics (الصوتيات) اليونانية..

والمؤسف أن «الروّاد» اعتبروها حروفًا وثنية!

أصبح ولاءُ المسيحيين الأوائل لملكوت السماوات وليس لمصر!

ضاعت الثورات والمقاومة الشعبية التي كادت تخلع «روما» فاستعانت بالحاميات العسكرية في سوريا..

وقبل هذه الثورة كانت ثورات المصريين من أجل مصر ضد الآشوريين حتى طردوهم بقيادة «بسماتيك الأول»، وضد الفرس وكان آخر قادتهم «مازاكيس» الذي خرج قائلًا «للإسكندر الأكبر»:

«هلكتُ على أيدي المصريين، دفنوا لنا جيشًا في الصحراء الغربية وثوراتهم ضدنا لا تنتهي»..

دخل «الإسكندر الأكبر» مصر باعتباره ابنًا لآمون (أو هكذا فسّر الكهنة الأمر)، واستقبلته مصر بالحب والترحاب، لكنه مات مبكرًا!

تولّى البطالمة الحكم، ولما أساؤوا الأدب مع المصريين قامت الثورات ضدهم 285 ق.م، 48 ق.م .... إلخ.

وكان آخرها ضدّ الرومان في عصر الإمبراطور «ماركدس أوريليوس» (161م – 180م) وكادت الإسكندرية (العاصمة آنذاك) تقع في أيدي الثوّار لولا استعانة روما بالحاميات الرومانية في سوريا!

ثم خمدت المقاومة الشعبية في عهد «دقلديانوس»، بل كان المسيحيّون يذهبون للجنود الرومان حتى يقتلوهم فينالوا إكليل الشهادة!

هذا فهمٌ خاطئ للمسيحية!

كان «السيد المسيح» الثائر الأول..

وقلب موائد الصيارفة اليهود في الهيكل!

وكان يخاطبهم: يا أولاد الأفاعي.. أنتم كالقبور البيضاء من الخارج.. ومن الداخل عظام ينخر فيها السوس!

حتى بعد دخول روما المسيحية كان الصراعُ صراعًا دينيًّا بين كنيسة روما وكنيسة الإسكندرية!

ولم يكن صراعًا من أجل مصر!

بل إنهم رموها بالوثنية والكفر!

نجح اليهود في إضافة العهد القديم إلى العهد الجديد!

والعهد القديم يصف «فرعون الخروج» بكل ماهو سيّئ، وقد انعكس هذا على 561 ملكًا مصريًّا.

وجاء «فلاندرز بتري» عالم المصريات وقال:

«بر عا» أي «البيت العالي».. هي «فر عا».. ومنها «فر عو».. ثم «فرعون»!

إذن كل ملوك مصر فراعنة!

وهي تسمية خاطئة لأن «فرعون الخروج» اسمٌ وليس صفةً حتى نطلقها على كل ملوك مصر!

ضاع حُبّ المصريين لتاريخهم العظيم بسبب رجال المسيحية الأوائل واليهود الذين قال عنهم «سيجموند فرويد»[1]:

«عقدةُ اليهود الأزلية هي الحضارةُ المصريةُ القديمة»(موسى والتوحيد ص 113)..

تقرأ في العهد القديم.. بسفر «حزقيال»: «والمصريون الذين لحمُهم كلحم الحمير، ومنيّهم كمنيّ الخيل»!

1 -عالم النفس الشهير واليهودي الديانة.

تصوّرْ ماذا يقول رعاةُ الغنم عن أصحاب فجر الضمير!

ثمّ جاء الغزو العربي في عهد عمر بن الخطاب، تحالف المقوقس الروماني مع أقباط مصر، ودخل العرب دون مقاومة!

ولكنّ الإسكندرية قاومت وصمدت أمام الغزو العربي سنتين حتى دخلها عمرو بن العاص!

والتاريخ هنا مُؤلم ومُوجع، ولكن ما يعنيني هو تحالف اليهود مع المسيحية مع الإسلام في سبيل القضاء على الهوية المصرية!

قدماءُ المصريين عُبّادُ أوثان!

لا يتكلمون!

ليست لهم لغة!

كتابة عصافير!

المسيحيون ضالون!

اليهود أبناءُ القردة والخنازير!

و«أبو العلاء» هذا الفيلسوف الذي صاغ فكره شعرا يقول[1]:

عجبتُ «لكسرى» وأشياعه

وغسل الوجوه ببول البقر

وقولِ اليهود إله يحبُّ

رشاش الدماء وريح القتَر

وقولِ النصارى إلهٌ يُضامُ

1 - المصدر: في تجديد ذكرى أبي العلاء للدكتور طه حسين.

ويُصلَب حيًا ولا ينتصر

وقوم أتوا من أقاصي البلاد

لرمي الجِمار ولثْمِ الحَجَر

فوا عجبًا من مقالاتهم

أيعمى عن الحقّ كلُّ البشر ؟

تحوّل المصريّون من الآمونية إلى المسيحية إلا مجموعة منهم كان اسمهم: «الغنوصيون» أو «العارفون»..

ثم تحوّل المسيحيون إلى الإسلام باستثناء جزء منهم هم الموجودون معنا حتى الآن..

قضى العرب ومن بعدهم الطولونيون، الإخشيديون، الفاطميون،الأيوبيون، المماليك، الأتراك، العثمانيون على مصر كشعب، وكدين، وكلغة مصرية قديمة..

وجاءت الحملة الفرنسية ببارجة «نابليون» وعليها 167 عالمًا أنجزوا سِفرهم الشهير (وصف مصر من 1809 حتى 1829م) فأنقذت مصرُ من الظلام الكثيف..





ثـم ظهر «جـان فرانسـوا شامبليون» وفـك رمـوز الكتابـة المصريـة القديمة (الهيروغليفية)..

فعرفنـا أن جدّنـا المصـريّ القديم كان عظيمـا فـي الحضـارة، والعلـوم، والفلـك، وأنه هـو الذي علّـم العالمَ كله، حتى العقائد السماويـة، كان «أودريس أو أدريس» هو أوّل من نادى بها!

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: 56]

عرفنا أن كلّ من غزوا مصر.. هذه الحضارة العظيمة.. ابتداءً من الآشوريين حتى الإنجليز كانوا عدّائي رِمال وجرذانَ صحراء..

كما كانوا قراصنةً ورعاةَ بقر.. قال عنهم أحد الشعراء:

لا جان بول كان عمي
ولا سام من أولادي
أجلاف حفاة فتحوا أرضي
نهبوا التل والوادي
بدأ العالم يعرف عظمة مصر..

هُوَ ذا «جان فرانسوا شامبليون» يقول: «يتداعى الخيال ويسقط بلا حراك تحت أقدام الحضارة المصرية القديمة»..

و«كارين شوبارت» عمدة برلين يقول: «كيف كان سيكون شكل العالم لو لم تكن الحضارة المصرية القديمة؟»..

«أفلاطون» يقول:

«ما من عِلم لديْنا إلا وقد أخذناه عن مصر»..



أخيرًا لمن هو غاضبٌ مني أهديه كلمات المفكر الإيراني المسلم «حسين بهراز» القائل: «إيران هي أمي، وديانتي المحمّدية هي زوجتي أستطيع أن أطلّق هذه ولا أستطيع أن أطلّق تلك»!

كانت الطعنة الأخيرة للهوية المصرية في سبعينيات القرن الماضي والتي أعلنها مؤخرًا سياسي مرموق: «لقد كلّفتنا أمريكا في السبعينيات بنشر الوهابية في مصر فكان الخمار والنقاب والدبلة الذهب والدبلة الفضة!».

انقسمت مصر بعد أن كانت شعبًا واحدًا!

إنها الصهيونيةُ العالمية بأدواتها في جانب..

وشعبٌ معظمه جاهلٌ فاقدٌ للوعي في الجانب الآخر..

ولكِ الله يا مصرنا..



«إحنا مين» مع تاريخنا؟

(أكبر سرقة في التاريخ)

من هو الإنسان؟

هل هو ذلك الكائن الذي يأكل ويشرب ويتناسل ثم يموت؟

أم هو الكائن الحيّ الذي قال عنه أحد الشعراء:

يا خادمَ الجِسْمِ كم تسعى لخدمته

أتطلبُ الربحَ فيما فيهِ خُسرانُ

أقبِلْ على النفس واستكملْ فضائلها

فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

هل الإنسان كائنٌ حيٌّ ناطق؟

سمعتُ طائرًا ينادي Clever Boy دون أن أراه!

اعتقدتُ أنه إنسان، نظرتُ حولي فكان طائرًا في قفص!

عرفتُ من صاحب المكان أنه طائرٌ من الهند، غالي الثمن -عشرة آلاف جنيه إسترليني لوضوح صوته مثل البشر-

هذا الطائر اسمه:Mina Bird

إذن الإنسان لا ينفرد بخاصية النطق!

قالوا عن الإنسان إنه «حيوان عاقل»!

أفضل كائن حيّ، بدلًا من حيوان..

والعقلُ هو الربط بين الأشياء..

ونقول عن رباط الرأس: عقال!

وجدنا أن الشمبانزي تعقل وتفكّر!

تضعُ صناديقَ فوق بعضها حتى تصل إلى تفاحة معلّقة في سقف الغرفة، أو توصّل أجزاء عصاة مفككة ببعضها البعض وهي داخل القفص، وتُخرج الجزءَ المعقوف من العصاة من داخل القفص إلى خارجه حتى تسحب التفاحة إليها، إذن هي تفكّر وتعقل.

فهي لديها ما يسمّيه علماءُ النفس، القدرة على حلّ المشكلات PROB-LEM SOLVING ABILITIES

وجدنا أخيرًا أن الشيء الوحيد الذي يتفرد به الإنسان: أنه كائنٌ حيٌّ ذو تاريخ..

وتعريف التاريخ: أنه وعاءٌ للتجارب الإنسانية..

وأن هذه التجارب: إنجازات، وانتكاسات، وأننا نتعلّم من الاثنتين..

وأن تجربةً آلمتني.. تجربة علّمتني..

ووجدنا تجربةً حية في تاريخنا الحديث، هو «هتلر» بعد أن أوشك على هزيمة إنجلترا بعد موقعة دنكرك، يتركهم ويذهب لروسيا، ويُهزم هناك، ذلك أنه لم يدرس تاريخ «نابليون بونابرت» وأسباب هزيمته في روسيا، تلك التي كانت لسببين:

1. طول خطوط الإمداد.

2. درجة الحرارة التي تصل إلى 40 تحت الصفر.

هوَ ذا الرئيس الأسبق، لم يتعلّم من مأساة «محمد علي باشا»، ناطح الاثنان الدول الكبرى، ولو كانا قد اكتفيا بالإصلاح الداخلي، لكانت مصرُ الآن على قمة قمم العالم.

لماذا تُذبح الخراف كلّ عيد أضحى؟

تُذبح لأنها ليس لها تاريخ، ولو كانت تعرف ما ينتظرها كلّ عيد أضحى، لحاولت الهرب على أقلّ تقدير.

الشعوب كذلك..

تُذبح ما لم يكن لها تاريخ تتعلم منه..

أو قادة يعرفون تاريخ بلادهم.. وتاريخ العالم من حولهم!

نحن المصريين هل نعرف تاريخنا حقا؟

الغالبيةُ العظمى من المصريين، يرون أن تاريخنا المصري القديم كان وثنيا!

كما كان سُخرةً وظُلما!

والحقيقة أن نشأة الأديان السماوية الثلاثة كانت من مصر:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ (مريم 56).

وأن العدالة جذورها من مصر[1]؟

ولا يعرفون أنه مكتوبٌ على متون الأهرام: «الله واحد أحد ليس له ثانٍ»..

ولا يعرفون أن «أخناتون» لم يأتِ بالتوحيد..

بل جاء بمذهب ضد مذهب: الآتونية ضد الآمونية..

أي الإله الظاهر وليس الإله الباطن آمون..

فأساء إلى مصر..

فاستحق لقب الفرعون المارق THE HERETIC PHARAOH

كما استحقّ أن توصف مدينته «تل العمارنة» التي أقام عليها مملكته، بـ: «الأرض النجسة»، كما استحقّ أن يُحذف اسمُه من سجلّ وقوائم الملوك.

المصريون لا يعرفون تاريخهم العظيم الذي قالوا عنه: التاريخ الوحيد

---

1 - أ.د.محمود السقا أستاذ الحقوق جامعة القاهرة، كتابه: «فلسفة وتاريخ القانون المصر القديم».

الذي على اسم بلده: «مصر مصريات» EGYPTOLOGY EGYPT

لن تجد أمريكانولوجي، أو بريطانولوجي، أو فرانكولوجي، أو قطرولوجي ... إلخ!

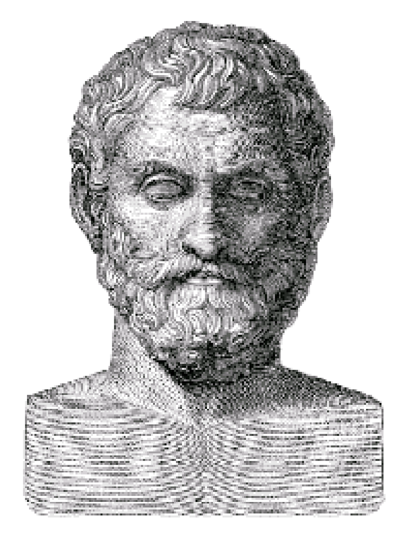
كما قالوا عنه: جاءت مصر فجاء بعدها التاريخ.

المؤسف أن المصريين البسطاء أو الأميين ليسوا وحدهم الذين لا يعرفون تاريخ بلادهم العظيم!

بل أيضا من نُطلق عليهم النخبة أو الصفوة أو أصحاب الأقلام أو أصحاب الفكر المستنير..

وكم رددتُ على العشرات منهم، مثلا: «الأنبا أرميا – الدكتورة نوال السعداوي» .... إلخ.

في اجتماع مع الأستاذ «عمرو موسى»، عتبتُ عليه قوله: «لن يحكم مصر فرعون جديد»، وقلت له: أتمنى أن يحكمنا فرعون بخطاب العرش الذي كان يوجّهه لكبير الوزراء: اعلم أن الوزارة مُرّة الطعم وليست حلوة، إياك أن تقرّب إنسانا منك لأنه قريب مني.. أو تبعد إنسانًا عنك لأنه بعيد عني، بل ليكن القرب منك أو البعد عنك بسبب الكفاءة وليس بسبب أي شيء آخر، واعلم أن احترام الناس لن يكون إلا بإقامتك للعدل!



وفي سهرة في منزل المهندس «نبيه زكي»، تقابلت مع الفيلسوف «مراد وهبة»، والمؤسف أنه هاجم الحضارة المصرية وأخذ يُعلي من شأن الحضارة اليونانية..

قلت له: «وما رأيك أن أبا الفلسفة اليونانية (طاليس) جاء إلى مصر حتى

يتعلّم الفلسفة 624 ق.م.. وعاد إلى بلدته أيونيا يعلمهم ما تعلمه في مصر»، هذا الفيلسوف أحد الحكماء السبعة عند اليونان.

أيضًا «أفلاطون» جاء إلى مصر، وعلمناه الفلسفة فقال: «ما من علم لدينا إلا وقد أخذناه عن مصر»..



يقول الدكتور «طه حسين» في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»: «اليونانيون يعرفون أنهم تلاميذ للمصريين في حضارتهم الراقية»..

ثم يأتي «مارتن بارنال» الأمريكي ويكتب لنا في كتابه: «أثينا السوداء» أي «أثينا المصرية أو أثينا الأفريقية»: «الحضارة اليونانية كلها من مصر، بل نصف الأبجدية اليونانية جاءت من الهيروغليفية».

صفّق الدكتور مراد وهبة، وسجّلت هذا الموقف بمقالة في المصري اليوم بعنوان: «وصفّق الدكتور مراد وهبة»..

وحتى ردّي على «الدكتورة نوال» كان بمقالة تحت عنوان:

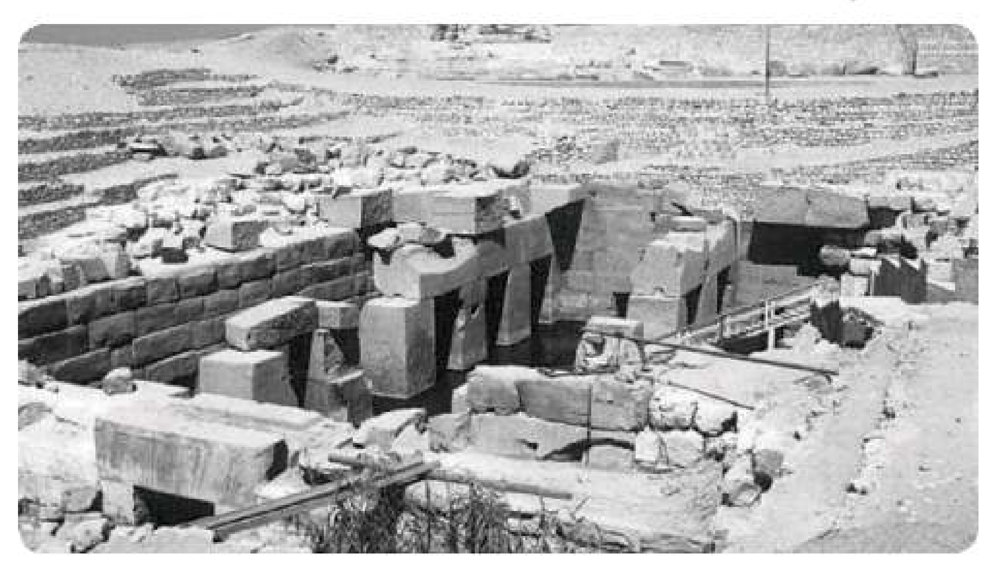
«عملتوا فينا إيه؟ حتى نوال السعداوي!»

وطبعا كانت المقالة لومًا شديدًا لوزراء التربية والتعليم، الآثار، الثقافة.

تخرجنا في مدارسنا وجامعاتنا لا نعرف عن تاريخنا العظيم هذا شيئًا!

في زيارتي لـ«معبد أبيدوس بسوهاج»، هذا الأثر الرائع، رأيت كمّ الإهمال الجسيم، دفعني ذلك أن أكتب وأقول: هل تريدون خبيرًا أجنبيًا ينظم لكم الشؤون السياحية كما تأتون بخبير أجنبي لكرة القدم؟

أنتم لا تستحقون أن تكونوا أحفادًا لهؤلاء العظماء..



فإذا تركنا تاريخنا المصري القديم واتجهنا للحقبة المسيحية 62 – 641 ميلادية، فهل نعرف عنها شيئا؟

نعم نعرف عنها شيئا.. ولكن نجهل عنها أشياء!

جميل أن تتحوّل روما إلى المسيحية..

ولكن تؤلمني هذه الصراعات المدبرة بين بيزنطة والإسكندرية، آثناسيوس وآريوس، مجامع نيقية، والقسطنطينية، وأفسس الأولى..

يؤلمني أيضا طعن الهوية المصرية، ووصم القدماء بالوثنية!

والأسوأ من هذا كله قتل روح المقاومة ضد المحتل حبًّا في ملكوت السماوات، حتى أن المصريين كانوا يذهبون للجنود الرومان حتى يقتلوهم ليذهبوا إلى ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بشر، ما المانع أن تذهب إلى هذا العالم الجميل شهيدًا مدافعًا عن وطنك مصر؟

ربما لأوجه الشبه بين ثالوث المصرية القديمة وثالوث المسيحية (الكل في واحد)..

أراد رجالُ الدين المسيحي قطع الصلة تماما بين القديم والجديد.. خصوصًا وأن القديم كان من ثماره حياة مُضافة لهذه الحياة..

إنجازات علمية فلكية، معمارية، زراعية هائلة..

بلغ التخوّف من الدين القديم أنهم امتنعوا عن الكتابة بالحروف المصرية القديمة.. واستبدلوا بها حروفًا يونانية.. أمدّوها بسبعة حروف مصرية حتى يستقيم النطق..

صحيح أن هناك عوامل كثيرة منها وجود اليهود، وتحالفهم مع الحاكم..

ولكن أخطر ما فعلوه هو أنهم أضافوا العهدَ القديم للعهد الجديد.. تحت مُسمى: «الكتاب المقدّس».

وجعلوا المصريين ينظرون إلى ملوكهم على أنهم ظلمة، مجرمون..

ووصموا كلَّ ملوكنا بهذه الصفات السيئة التي اتصف بها فرعون موسى والذي كان من الهكسوس في أغلب الظن.

الجميل في التاريخ أن الحدث الذي لا يستطيع أن يثبته ليس له الحقّ في أن ينكره، ذلك لأنه ربما تأتي الأيام باكتشافات جديدة تؤكّد ما جاء في التوراة والقرآن الكريم.

منه لله «فلاندرز بتري»، أخذ اسم (فرعون) وجعله صفة، ووصم به كلَّ ملوكنا العظماء.. كان يستميت حتى يجد في التاريخ ما يؤكد ما جاء في التوراة، وجد كلمتين في قواميس مصر القديمة: «بر» بمعنى «بيت».. «عا» بمعنى عالي أي «بيت الحاكم.. البيت العالي» مثل: البيت الأبيض أو الدار البيضاء أو عشرة داوننج ستريت (لندن)، فأخذ كما كان يقول دكتور «محسن لطفي السيد»: التفعيص في التفسير، «برعا ممكن تكون «فرعا، وفرعا ممكن تكون فرعو، وفرعو تصبح فرعون»، ياسلام!

ليته اكتفى بهذا التدليس، بل حوّل الاسم إلى صفة، حوّل «فرعون» كاسم، إلى «فراعنة» كصفة لملوك مصر، حتى يلعنهم كلُّ مصري، كما

يلعن «فرعون موسى»..

لم نجد في «شن رن» أو «خرطوش» أي ملك كلمة فرعون!

بالرغم من أن كل «شن رن»، بها اسم الملك وخمس صفات له!

جدير بالذكر أننا حتى الآن نقول في لغتنا الفصحى - والتي هي العامية لأننا نفصح بها عن أنفسنا أكثر من اللغة الرسمية المسماة بالفصحى، فضلا عن أن الفصحى العامية هي اللغة التي نأخذها عن أمهاتنا ونسمّيها OUR MOTHER LANGUAGE - نقول في لغتنا العامية: «فلان ده اسم كبير، اسم له شنة ورنة»..

بينما نقول عن «الشن رن» في لغتنا العربية الرسمية التي نتعلمها: «تحويطة»!

لم يكتفِ «فلاندرز بتري» -البريطاني المولد، اليهودي الديانة، الصهيوني الهوية، والذي دُفن في القدس- بوصفه ملوك مصر بالفراعنة، بل افترى كذبة كبيرة في ترجمته للوحة النصر الموجودة في المتحف المصرى، هذه اللوحة التي سجّل عليها «مرنبتاح» الابن الثالث عشر لـ«رمسيس الثاني»، كان في اللوحة ستة أحرف: (ي، س، ر، ي، أ، ر)

تنطق يسريار، جاء في اللوحة على لسان «مرنبتاح»: أما «يسريار» فقد قضيتُ على بذرتها..

جاء «بتري» وقال: «يسريار ممكن تكون يسريير ويسريير ممكن أن تكون أو سريير، وأوسريير ممكن تكون يسريئيل، إذن يسريئيل هي إسرائيل».

هاجمه علماءُ المصريات، وقالوا يسريار إنما هي قبائل من شعوب البحر الموجودة في «كريت» وبعض جزر اليونان!

وأن يسريار لا علاقة لها بإسرائيل..

وبلغ التدليس منتهاه حين أطلق على هذه اللوحة لوحة إسرائيل!

شيء آخر، يقول «مرنبتاح» أنه قضى على قبائل «يسريار»، بينما إسرائيل موجودة حتى الآن!



لو كنا نعرف تاريخنا جيدًا لعرفنا كيف نردّ على مستر «بيجن» أثناء احتفالية معاهدة السلام، حيث كان «جيمي كارتر» في الوسط، وعلى يمينه الرئيس «السادات» وعلى يساره «بيجن»، وكل واحد قال كلمة، وحين جاء الدور على «بيجن»، قال بطريقة مسرحية:

تعبتُ في هذه المفاوضات تعبَ أجدادي في بناء الأهرام! لم يردّ الرئيس «السادات» بل ضحك مقهقهًا! وكان واجبًا أن يرد عليه: بُنيت الأهرامات قبل مجيء «إبراهيم» عليه السلام بألف ومائة عام، ثم أنتم تقولون عن أنفسكم: عبيد ورعاة غنم، فهل يقدر رعاة الغنم على بناء معجزة هندسية معمارية فلكية يا مستر «بيجن»؟

لقد احتارت بعثة «بيركلي» الأمريكية، وبعثة واسيدا اليابانية في بناء الهرم. وأخيرًا عرفنا أنها لم تكن مقابرَ للملوك، بل كانت مراصدَ فلكية،



كما كانت محطات لتوليد الطاقة!

نحن لا نعرف كيف نردّ على أكذوبة كبرى اسمها: من «النيل للفرات»! وصحّة الجملة في سفر التكوين: «من نهر مصر إلى نهر الفرات — النهر الكبير»!

في بحث رائع للأستاذ وحيد المذيع بإحدى القنوات الأجنبية يقول: «أرض الموعد لإسرائيل The Promised Land»

تعليق من عندي: «أعطيك أرض غربتك كيف تأخذ أرض أناس يمتلكونها وتعطيها لآخرين؟

يقول «أبو العلاء»:

تناقضٌ ما لنا إلا السكوتُ لهُ

وأن نعوذَ بمولانا من النارِ!

نعود للأستاذ «وحيد»، تقول السفيرة الأمريكية «باتروسون»: «عودة اليهود من الشتات صارت وشيكة من جميع بلدان العالم إلى أرض الموعد»!

وتقول إنها «لعبت بكل فخر دورًا محوريًّا في تحقيق النبوءات التي قيلت عنها بصورة تُعتبر إعجازية»!

إلى هنا انتهى كلام السفيرة «باترسون»!

وقد يكون منسوبًا إليها!

ولكنه متداول!

بل هناك خرائط تصوّر إسرائيل الكبرى من النيل للفرات!

يقول الأستاذ «وحيد»: «إن وعد الله لإبراهيم في سفر التكوين 18:15 صحيح، هذا الوعد يقول: من نهر مصر RIVER OF EGYPT إلى نهر الفرات النهر الكبير».

يقول أ. وحيد: «من قال إن نهر مصر هو نهر النيل؟ فإذا عدنا إلى النسخة الأصلية وهي العبرية، نجد مكتوبا «نر» أي نهر وليس «ياور» وهي «يارو أي الجنة» ومعناها النيل! فالنيل يارو، والنهر: نر، أما نهر مصر فهو في الخرائط نهر موسميّ صغير يبعد عن نهر النيل 280 كيلو مترًا! وهذا النهر في شمال سيناء، وهو فعلًا صغير بالنسبة للفرات النهر الكبير، ولكن الفرات نفسه (2940) كيلو مترا صغير جدًّا بالنسبة لنهر النيل الذي يبلغ طوله 6650 كيلو مترا!».

إذن هذا النهر.. نهر مصر.. هذا الجدول الصغير الموسمي الموجود في شمال سيناء، ليست له علاقة بالنيل العظيم الذي يبعد عنه 280 كيلو مترًا!

ولكنها أكاذيبُ اليهود وجهلُ المصريين!

يدّعي اليهود أن أرض جاسان (الشرقية) أرضهم وجاء في كتابهم: «سوف تُستعبدون في أرض غريبة عنكم» فكيف تكون مصر أرضهم وهي غريبة عنهم!

ويدّعون أن «بابل» أرضهم، ويردّ عليهم مزمور 131: «على أنهار بابل هناك جلسنا، طلبوا منا أن نرنم ترنيمة للرب، كيف نرنم ونحن في أرض غريبة»!

إذن بابل ليست أرضهم!

ويدّعون أن «الوعد بعودتهم قد تحقق 1948»!

ويردّ عليهم «البابا شنوده» في 1965م أن هذا الوعد قد تحقق بعودتهم بعد السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد!

يقول مؤلفا كتاب: «التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها بناء على علم الآثار» –«سيلبرمان وإسرائيل فنكلشتاين»– وهما عالمان يهوديان:



«كانوا مجموعة قرى جبلية منعزلة نائية، لا وزن لها في منطقة التلال والمرتفعات الوسطى في أرض كنعان».

أخذوا ذهبنا وفضتنا بناء على أوامر «يهوه»: اسلبوا المصريين! وأرادوا أخذ سيناء بناء على: من نهر مصر (نر وليس ياور)

وأرادوا أخذ بابل وهي أرض سبي وغربه: أناس قاموا على الأكاذيب ونهب الشعوب ونحن.. الجهل عامينا، والتعصب يمزقنا، والطائفية تكاد تقضي علينا.

جاء الإسلام بفكرة الجهاد والفتح لمن اعتنقوا الإسلام، وبالجزية لغير المسلمين بدلًا من الالتحاق بالجيش.

في سنة 641م كان «عمرو» يأخذ جزية من ثمانية آلاف ألف –أي 8 مليون– لا هو شيخ أو امرأة أو فتاة أي 8×3 أو 8×4 أي من 24 إلى 32 مليونا.

جاءت الحملة الفرنسية 1798م أي بعد الغزو العربي بـ 1757 سنة، فأصبحنا اثنين مليون واثنين من عشرة، أي والله!

كدنا ننقرض، وكيف لا ننقرض وكان المصري يبيع أولاده، يهرب من أرضه، لأن الوالي صدرت له الأوامر من الخليفة :«احلبها حتى الدم – احلبها حتى الصديد – احلبها ولا تتركها تصلح لأحد من بعدي»!

تاريخ دموي مؤلم، أكبر سرقة في التاريخ.. سرقة مصر.



«إحنا مين» مع المملكة الحيوانية؟

كان المصري القديم يشهد أمام محكمة العدل الإلهية أنه لم يكن سببًا في دموع إنسان.. أو شقاء حيوان.. كما لم يعذّب نباتًا بأن نسيَ أن يسقيه ماءً..

كان أجدادُنا العظماء يقدّسون الحياة في صُورها كافة: الإنسان-الحيوان-النبات..

هذا الضربُ المبرّح على ظهر حصان أو حمار!

هذا القذفُ بالطوب لكلبٍ أو قطة في الطريق!

هذه الإبادة الجماعية للقطط في أحد الأندية الكبرى في القاهرة بوضع السمّ في الطعام المقدم إليها!

لا أعجبُ بعد ذلك من قسوة الإنسان على الإنسان!

كان «أبو العلاء المعري» -هذا الشاعر الذي أجمع الكلّ على أنه كان مفكّرًا فيلسوفًا صاغ فكره شعرًا- قد مرض مرضًا شديدًا، فقدّموا إليه ديكًا مطبوخًا، وضع يده عليه لأنه كان لا يبصر ثم قال: استضعفوكَ فذبحوك، ولو كنتَ قويًّا..هابوك، والله ما أكلتك، ثمّ اتّجه لمن حوله قائلًا: هل تقدرون أن تصفوا لي شبلَ الأسد؟

في رسالة الدكتوراه للدكتور «طه حسين» يحدّثنا عن «أبي العلاء» وكيف أنه رحم النحل والدجاج وحاور الديك هذا الحوار الحلو، وترك لنا شعرًا

يوضّح فيه فلسفته عن العلّة الغائية أي الغاية من الخلق!

هناك مدرسة تقول إن الله خلق الكون وما فيه من أجل الإنسان، ومدرسة أخرى تقول إن الله خلق الكون كلّه بما فيه الإنسان، إذن ليست الغاية من الخلق هي الإنسان، وعلى هذا القياس، فليس من حقّ الإنسان أن يذبحَ الحيوان فهو مخلوقٌ مثله ومن حق الحيوان أن ينعم بالحياة كما ينعم بها الإنسان!

كان «أبو العلاء» من أنصار المدرسة الثانية في العلّة الغائية، وصوّر فلسفته شعرًا حين قال:

غدوتَ مريضَ العقلِ والدينِ فالقني
لتسمعَ أنباءَ الأمورِ الصحائحِ

فلا تأكلَنْ ما أخرجَ الماءُ ظالمًا
ولا تبغِ قوتًا من غريضِ الذّبائحِ

ولا تفجعنَّ الطيرَ وهيَ غوافلٌ
بما وَضَعت فالظُّلمُ شرُّ القبائحِ

ودَعْ ضَربَ النحلِ الذي بَكَرت لهُ
كَواسبَ من أزهارِ نبتٍ فوائحِ

فما أحرزتْهُ كي يكونَ لغيرِها
ولا جمعتْه للندى والمنائحِ

مسحتُ يدي من كلِّ هذا فليتني
أَبِهتُ لشأني قبل شَيبِ المسائحِ

وقد اعتنقَت هذا المذهب في العصر الحديث الجماعة الغابية والتي كان منها «جورج برنارد شو»..

أذكر أنني حين كنتُ في إنجلترا لدراسة الدكتوراه، جاءني إلى المستشفى سائقُ لوري ومعه عصفور صدمه بسيارته، وكان يقول: أعلم أن هذه المستشفى للبشر، ولكني متألم ولا أعرف ماذا أفعل، وكان العصفورُ الجريح بيده! ردّت عليه الممرّضة: هناك وراء المستشفى منزل لطبيب بيطري يمكنه أن يساعدك!

أذكر أيضًا أن قطة تسلّقت شجرة ولم تستطع النزول، جاءت سيارة الحريق وعلى سلّمها صعد جنديّ الحريق، وأتى بالقطة على صدره سعيدًا بها..

المُلاحَظ هناك أن الحيوانات لا تخاف الإنسان، وكذلك الطيور، لأنه لا يؤذيها..

كنتُ أعجب وأقول لنفسي: ما هذا التناقض العجيب، حروب دموية ومع الحيوان آخر حنّية!

معلوماتنا عن الحيوان غير صحيحة أو ربما قليلة!

هو ذا النعام، نقول: «فلان مثل النعامة يضع رأسه في الرمال ولا يواجه المشكلة».. وتُطلعنا الدراساتُ العلمية أن النعامة حين تسمع وقع أقدام الصياد تضع رأسها في الأرض أكثر من الهواء، وهي تريد أن تعرف من أيّ اتجاه يقترب الخطر حتى تهرب في الاتجاه المعاكس!

عرفنا أن أول سونار ظهر على الأرض هو الخُفّاش، هو أعمى ولكن بهذا السونار العجيب لا يصطدم أبدًا.

عرفنا أن كلية القطة، الثعلب، والذئب أيضًا أكفأ من كلية الإنسان، لأنّ قدرتها على تركيز نواتج التمثيل الغذائي في البول أفضل من الإنسان!

عرفنا أنّ حاسة الشمّ عند بعض أنواع الكلاب أقوى منها عند الإنسان 200 ألف مرة، حتى أن هذا النوع من الكلاب يُستخدم في الكشف عن السلاح والمخدرات، وتشخيص الأمراض.

مثلًا بول مريض السرطان بالمثانة البولية، له رائحة مميزة، يعرفها الكلب المدرّب بين مئات العينات!

عرفنا أن التماسيح وبعض الزواحف البحرية، تفرز دموعًا غزيرة بعد الغذاء، لهذا أطلقنا على الدموع الكاذبة دموع التماسيح.

عرفنا أن الأسد يصطاد ولا يُصاد.. لذلك أطلقنا عليه ملك الغابة..

ولكننا عرفنا كذلك أن التي تقوم بالصيد للأسرة هي اللبؤة!

فهي أخفّ منه، وأكثر مرونة، ودرجة حرارتها أقلّ منه!

فدرجة حرارة الأسد الدائمة 39.16 درجة مئوية! واللبؤة 38.05!

وكفاءة قلب الأسد 45% إلى وزنه! واللبؤة 57% إلى وزنها!

يحدّثنا الدكتور «محمد المخزنجي» في بحث ممتع عن الأسود.. كيف أن الأسد يعتمد في 90% من طعامه على اللبؤة لأنه لا يستطيع مطاردة الفريسة أكثر من 200 متر بسرعة 60 كيلو متر في الساعة، لذا نجد دوره في الصيد هو اعتراض الفريسة أو الإطباق على عنقها بفكّيه، ودائمًا تخرج الأسود في جماعات سواء الإناث أو الذكور.

ينام الأسد عشرين ساعة في اليوم لأن الحركة تزيد من حرارة جسمه المرتفعة، خصوصًا وأنه ليس له غدد عرَقية إلا بين المخالب، لذا فهو دائم اللهاث كالكلاب حتى يبرد جسمُه مرتفع الحرارة دائمًا.

ولكنّ أغرب ما يذكره لنا الدكتور «المخزنجي» أن الأسد يتقاتل مع أسد آخر حتى يحصل على زوجته! والشيء المؤلم والقبيح أنه يقتل أشبالها من الأسد الصريع حتى تتوقّف عن إرضاع أشبالها، فتجفّ ضروعُها وتصبح مهيأةً للجِماع أو للمأساة الغريبة مع الزوج الجديد!

إذ تتمّ عملية الجِماع مائة مرة في ظرف يومين!

وكل مرة لا تأخذ أكثر من ثوانٍ معدودات!

وكل مرة تتعذّب اللبؤة عذابًا رهيبًا!

ذلك لأن ذكَر الأسد به شوكة معقوفة تجرح مهبل اللبؤة عند الخروج!

والشيء العجيب أن التبويض لا يتم إلا بهذا الألم.

تقول الإحصائيات العلمية أن كل 8 ذكور لا يتبقى منها إلا واحد، ذلك لأنها تُطرد من الأسرة عند البلوغ، فتهلك لقلّة حيلتها وهذا صالحٌ للتوازن البيئي لأنّ الأسد الواحد في حاجة كلّ يوم إلى 18 رطلًا من اللحوم!

منذ ألفي سنة كان عدد الأسود في العالم مليون أسد، دخل الوحش البشري برماحه ونباله ورصاصه، فنزل العدد إلى 15 ألفا في العالم كلّه الآن! وهنا يحضرني بيتٌ من مأثورات الشعر العربي:

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئب إذ عوى
وصوّت إنسانٌ فكدتُ أطيرُ

أخيرًا، ماذا عن الصقر، إنه الطائرُ النبيل، ويجب أن يكونَ ملكَ الطيور، وتقولون عنه:

«الصقر صقر وذو همة..

دايمًا في العلالي ولا ينزل على رمة».

طبعًا الذي ينزل على رمة هم النسور!

لماذا يُطلقون عليه الطائر النبيل؟

ذلك لأنه لا يهاجم الطيور في أوكارها، بل يصطادها وهي طائرة وكأنه يريد أن يعطيها فرصةً للهرب!

يقولون عن الإنسان حادّ الإبصار، عينه كالصقر!

ذلك لأنّ الصقر يرى بوضوح على بعد خمسة كيلو مترات، وسرعته 90 كيلو مترا في الساعة، وينقضّ على فريسته بسرعة 170 كيلومترا في الساعة!

الصقر طائرٌ ذكي، يستخدمونه في صيد الغزلان بفرد جناحيه على عينيها!

كما كانوا يستخدمونه في الحرب قديما لصيد الحمام الزاجل المحمّل برسائل!

بل إن بعض المطارات تستخدمه لصيد الطيور في محيط المطارات خوفًا من دخولها محركات الطائرات..

الشيء الغريب أن الدول الغربية ترى أن النسر هو ملكُ الطيور، والتاريخ يذكر لنا حملة «لويس التاسع» الذي أسرناه في المنصورة وكان اسمُها حملة «النسر النبيل»، كما أن حملة الهجوم على أفغانستان بواسطة «بوش الابن»، كان اسمها أيضا «النسر النبيل»! ولا أدري لماذا يتمسحون في النّبل هكذا وهم يرتكبون الجرائم!

الشيء الجميل أن مصر قدّست هذا الطائر الذكي والجميل والنبيل لأنه يحمل ثلاث صفات من صفات الإله وهي:

1. الصقر هو حرفُ الألف في الهيروغلوفية هذا الحرف الذي لا شيء قبله كذلك الله لا أحد قبله!

2.الصقر ليست له جفون داخلية، فعيّنه دائمًا مفتوحة، كذلك الله لا يغفى عن رؤية البشر!

3. الصقر لا يهبط إلى الأرض أبدًا بل يظلّ دائمًا على قمم الجبال، والأشجار العالية، والمجد لله في الأعالي.



نظـر الأجدادُ إلى الصقر علـى أنه حامل الـروح الـ BA إلى السماء..

وأخـذ اسـم (رع حـور آختـي) أي حـور الشمس ذو الأفقيـن «الشـرق والغرب».. وأصبحـت عينـه (أوجـات) وهـي عيـن «حورسـ» التـي فقأها «ست» الشرير، وأعادتها إليه ربة السماء «نوت»..

وأنا الآن عضوٌ في لجنة وضع اسم ولوجو للعاصمة الإدارية، وقد فكّرتُ في لوجو «حورس الشمسي».. وهو على هيئة صقر ووجهه عبارة عن قرص الشمس.. وداخل هذا القرص «العين أوجات».. عين حورس.. وهي تمثّل العناية الإلهية (العين عليها حارس).. ويكون هذا الصقر الشمسي المجنّح على «حور إم آخت» أي «أبو الهول» رمز القوة العقلية (وجه إنسان)، والقوة البدنية (جسم أسد)!

فيكون اللوجو:

1. الصقر: بصفاته الإلهية الثلاث.

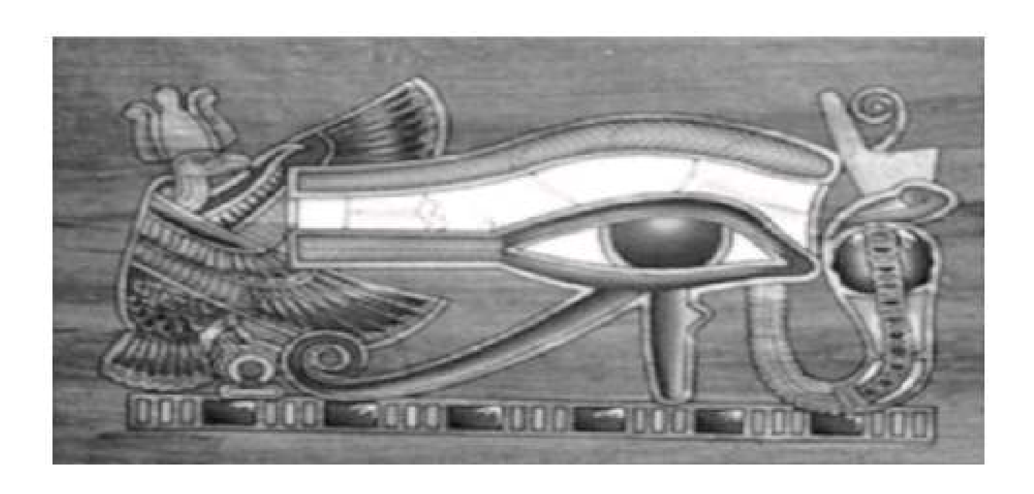
2.قرص الشمس: قوة الله الكونية.

3. أبو الهول: قوة مصر العقلية والجسمانية..

أليس عجيبًا أن نجد حسّ الشعب المصري المرهف للأسماء؟

نجد عائلات صقر.. الصقار..

ولا نجد عائلات نسر إلا فيم ندر!





«إحنا مين» مع إسرائيل؟

في 1897م كان مؤتمر «بازل» في سويسرا الذي أعلن فيه «تيودور هرتزل» أن تكون لإسرائيل دولة، الشيء العجيب أنه في 1947م كان التقسيم، وفي 1948م أُعلنت دولة إسرائيل.

في 1907م كان سير «هنري كامبل بانرمان» رئيسًا لبريطانيا، جمع وفود 7 دول أوروبية وقال لهم: «هناك منطقة يجمعها دينٌ واحد، ولغةٌ واحدة، أنتَ لست في حاجة إلى مترجم من عكّا إلى كركوك، ثرواتُها لا حدود لها، إذا استقرّت تقدّمت، وإذا تقدّمت خنقونا، قناة السويس شمالاً، باب المندب جنوبًا، مضيق هرمز شرقًا، مضيق جبل طارق غربًا، فلا بدّ من زرع كيان وسطهم، يدينُ لنا بالولاء، وفي المقابل سنعطيه الحماية الدائمة، وظيفة هذا الكيان خلق حالة عدم استقرار في هذه المنطقة، وفصل المشرق العربي عن المغرب العربي.

كان الكيانُ الصهيوني في ذلك الوقت بقيادة «هرتزل» يبحث عن حليف، ذهب «هرتزل» وقابل وزير مالية روسيا طالبًا السماح ليهود روسيا بالهجرة إلى فلسطين، خصوصًا أن قبر السيد المسيح في القدس تحت أيدي المسلمين، كان رد وزير مالية روسيا: أُلقي يهودَ روسيا إلى البحر الأسود، ولا يذهبون إلى فلسطين، أما عن قبر السيد المسيح، فأنا أفضّل أن يكون تحت أيدي المسلمين من أن يكون تحت أيدي أمة ملعونة مثلكم!

خرج «هرتزل» يقول لمن حوله: «لن تتقدّم إسرائيل إلا إذا سقطت روسيا القيصرية»!

اتّجه «هرتزل» إلى السلطان «عبد الحميد الثاني» الخليفة العثماني، وقد كانت تركيا خارجة من هزيمة مروّعة على يد اليونان، طلب «هرتزل» من السلطان بأن يسمح ليهود تركيا بالذهاب إلى القدس في مقابل:

1. إعادة بناء الأسطول التركي.
2. بناء جامعة في القدس باسم السلطان «عبد الحميد الثاني».
3. 235 مليون ليرة ذهبية لحساب السلطان «عبد الحميد الثاني».

رفض «عبد الحميد الثاني» رفضًا قاطعًا.

خرج «هرتزل» يقول لمن حوله: «لن تكون لإسرائيل دولة إلا إذا سقطت الخلافة العثمانية»!

حاول «هرتزل» أن تقوم لإسرائيل دولة في موزنبيق، فقابل «ملك بلجيكا» لأن موزنبيق كانت مستعمرة بلجيكية، ولكن رفض ملك بلجيكا، وكذلك رفضت إنجلترا أن تسمح بإقامة دولة إسرائيل في أوغندا، وكان ذلك 1900م..

مات «هرتزل» صغيرًا سنة 1904م، عن عمر 44 سنة..

تولى رئاسة الوكالة اليهودية من بعده، «حاييم وايزمان»..

وكان بريطاني المولد..

كيميائيًا كبيرًا..

اكتشف الأسيتون الذي دخل في صناعة المفرقعات..

كما اكتشف غاز الأستيلين الذي يستخدم لقطع ولحام الحديد، باتحاده مع الأوكسجين، وكلنا يعرف أنه يوجد عند كلّ ميكانيكي سيارات، أسطوانتان: واحدة للأوكسجين والثانية للأستيلين الذي اكتشفه «حاييم وايزمان»..



وقال «وايزمان»: «لن نقيم دولتَنا إلا في فلسطين، وتكون عاصمتها القدس»، لسببين:

1.أرض الميعاد The Promised Land كما جاء في التوراة.

2.وجود البحر الميّت الذي سيهب إسرائيل الحياة. لأنه قدَّر ثروات هذا البحر من البوتاسيوم كمخصّب زراعي، ووجد أنه ثروة تمدّ العالم مائة سنة للأمام!

تلاقت المصالح وتصالحت في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م.

وكانت إنجلترا قد طلبت من «حاييم وايزمان» كرئيس ليهود العالم، ثلاثة مطالب وفي المقابل ستقوم دولة إسرائيل:

1.إسقاط ألمانيا.

2. إسقاط روسيا القيصرية.

3.إسقاط الخلافة العثمانية.

كان يهودُ ألمانيا يتحكّمون في الطاقة، فكانت الخيانة الوطنية، وسقطت ألمانيا، وهذا سرّ عداء «هتلر» لليهود، وسبب الانتقام منهم بعد أن اعتلى السلطة، ودخلت ألمانيا في الحرب العالمية الثانية 1939-1945م.

كما نجح اليهود في إشعال الثورة البلشفية وسقطت روسيا القيصرية!

نلاحظ أن «كارل ماركس» يهودي، «إنجلز» يهودي، «تروتسكي» يهودي، «لينين» أمّهُ يهودية، لذا كان «هتلر» يُطلق على اليهودي في كتابه «كفاحي»: اليهودي الشيوعي، لمعرفته بدورهم في إسقاط روسيا القيصرية كما أسقطوا ألمانيا.

أما الخلافة العثمانية، فقد انتهت باختطاف آخر الخلفاء «وحيد الدين» على البارجة «مالايا» إلى جزيرة مالطة!

أوفى اليهود بما طُلب منهم، فكان على إنجلترا أن تفي بوعدها لهم!

فكان وعدُ رئيس وزراء إنجلترا «لورد بلفور»، هذا الوعد «مِنْ مَنْ لا يملك إلى من لا يستحق»!

بدأت انجلترا تسهّل لهم الهجرات..

وكانت مصر لا حول لها ولا قوة في ذلك الوقت..

صحيحٌ أنها اشتركت في الحرب العالمية الأولى، بجيش قوامه مليون ومائة ألف جندي!

استشهد منهم ستمائة ألف ضباط وجندي!

مقابرُهم في مصر، وفرنسا، وبلجيكا، وإيرلندا، وسويسرا!!

حتى أنّ «سيد درويش» خاطب اللورد «ونجت» قائلًا:

«ونجت ياونجت... بلادنا خربت»

قامت ثورة «سعد زغلول»، تلك الثورة الشعبية الرائعة التي كادت أن تخلع إنجلترا وهي في عزّ انتصاراتها، ومجدها، الاستقلال التام أو الموت الزؤام، أيها القراصنة اخرجوا من بلادنا!

عرف القراصنة أن هذا الشعب الذي ليس له «كتالوج» لن يهزمه إلا الفتنة الدينية خصوصًا وأنهم نجحوا في الهند، وقسّموها إلى الهند وباكستان!

عثروا على حسن الساعاتي، والذي أصبح اسمه «حسن البنا» بعد انضمامه لجماعة البنائين الأحرار (الماسونية)!

أعطوه خمسمائة جنيه استرليني (حوالي خمسة مليون الآن) وهذا أمرٌ موثّق، وهناك من المؤرّخين من يعتبره عميلاً بريطانيًّا!

أنشأ جناحًا عسكريًّا لجماعته، اغتال «أحمد ماهر باشا، والقاضي الخازندار، ومحمود فهمي النقراشي باشا»، كما حاولوا اغتيال الرئيس عبد الناصر في المنشية بالإسكندرية.

قامت الحرب العالمية الثانية 1939-1945م ما بين «الحلفاء» بقيادة إنجلترا، «والمحور» بقيادة ألمانيا..

كان الملك «فاروق» يتمنّى انتصار الألمان، خصوصًا بعد اقتحام قصر الملك بالدبابات 1942م..

لهذا تواصلت إنجلترا (وهذه قراءة شخصية لأحداث تلك الفترة) مع مجموعة من ضباط الجيش أبرزهم: «عبد الناصر»، مع غطاء شرفي: اللواء «محمد نجيب»، لإزاحة الملك بالقوة العسكرية، أو أنهم شجّعوا تلك الخطوة قبل -أو أثناء- حدوثها، ولم يقفوا في وجهها.

في البداية سُمّيت «حركة الجيش المباركة»، ولم تأخذ اسم ثورة إلا في سنة 1954م.

كانت إسرئيل قد انتصرت على الجيوش العربية مجتمعة سنة 1948م!

كان عددُ قوات إسرائيل يفوق عدد الجنود والضباط من الجيوش العربية، فضلًا عن الفرق الهائل بين أسلحة بدائية مع الجيوش العربية وأسلحة حديثة مع القوات الإسرائيلية، ولكن الأخطر هو الفارق في الاستعداد ما بين جيوش عربية لم ينلها حظ من التدريب وبين قوات إسرائيلية خارجة من حرب عالمية ثانية، تدرّبت بما فيه الكفاية، فكانت حربا غير متكافئة على الإطلاق.

دخلت مصر في حرب 1956م (العدوان الثلاثي) بعد إعلان تأميم قناة السويس، فكان من جرّاء ذلك:

- ضاعت وتبعثرت ثلاث محافظات من أجمل محافظات مصر: «بورسعيد، الإسماعيلية، السويس»!
- أُغلقت قناة السويس.
- فقدت مصر سيادتها على باب المندب وأصبح ممرا دوليًا.
- فقدت سيناء سيادتها وأصبحت منزوعة السلاح، لا تدخلها دبابة إلا

بموافقة إسرائيل.

• ضاعت الديون التي كانت لمصر على كل من إنجلترا وفرنسا (عشر ميزانيات للأمام).

• أصبحت إسرائيل أقوى مما كانت.

ثم تورطت عام 1967م التي استُشهد لنا فيها من مائة إلى مائة وخمسين ألفَ ظابط وجندي، وتكبّدنا خسائر قيمتها مائة مليار جنيه حين كان الجنيه بدولار، ليس هذا فقط ولكن:

1. ضاعت القدس.
2. ضاعت مرتفعات الجولان.
3. ضاعت الضفه الغربية.
4. ضاعت سيناء بالكامل.

والعجيب أن اسم مصر قد اختفى وأُعطيت اسما غريبا لم تعرفه من قبل، «الجمهورية العربية المتحدة»!

فلا هي جمهورية بل جمهوملكية..

ولا هي عربية بل مصرية..

ولا هي متحدة.. متحدة مع مَن؟

ولكنها المقولات المرسلة، والأهازيج والشعب المغيّب!

لأن مفكّريه قد غُيِّبوا في السجون!

وقضاته ذُبِحوا في مذبحة القضاء، والتي تم فيها إزاحة أكثر من مائة قاضٍ!

والأعجب أن دراويش تلك المرحلة ما زالوا يدافعون عنها، وكأنهم عبد الرحمن بن مُلجم الذي قتل الإمامَ عليّ بن أبى طالب بسيف مسموم،

وبكى عند قطع لسانه بعد أن قطعوا أطرافه!

فلمّا سألوه: لماذا تبكي عند قطع لسانك ولم تبكِ عند قطع أطرافك؟

قال: حتى أقابل الله ولساني يلهج بذكره.

إلى هذا الحد يكون غسيلُ المخ وغيابُ العقل!

طلب أحدُ المفكّرين الإسرائيليين عمل تمثال لـ«عبد الناصر» في أكبر ميادين إسرائيل، لأنها لم تر مجدًا وعلوًّا إلا في عهده!

أصبح «موشى ديان» بطلًا عالميًّا بعد 1967م!

وحين طلبوا من «جولدا مائير» أن تعطيهم «جنرال ديان»، ضحكت وقالت: على شرط أن تعطوني «جنرال موتورز»!

وقبل 1967م كانت حرب اليمن التي أعلن «ناصر» خلالها أنه سينتف شعر ذقن الملك «فيصل» ملك السعودية شعرة شعرة، هذا الرجل العظيم الذي وقف بجانب مصر في حرب أكتوبر 1973م العظيمة بقيادة «أنور السادات»، ذلك الداهية الذي كانت تسمّيه «جولدا مائير» THE BLACK FOX!!



وحين نال «السادات» جائزة «نوبل» للسلام، سألوا «جولدا مائير» هل ترين «السادات» يستحقّ هذه الجائزة، قالت: لست متأكدة إن كان يستحقّها أم لا، ولكني متأكدة أنه يستحق جائزة «الأوسكار» في التمثيل.

كان «السادات» ثعلبًا مع إسرائيل، ساذجًا مع الإخوان!

فتح لهم الأبواب!

عدّل لهم الدستور!

فتح لهم أبواب التعليم والسيطرة على النقابات المختلفة!

ثم دفع الثمن غاليًا بأن اغتالوه!

وقبل نهايته قال: «قالها عبد الناصر، الإخوان ليس لهم أمان»!

ضاع رصيدُنا الذهبي في اليمن!

وقد أشار إلى ذلك الرئيس «السيسي» حين قال: ضاعت ثورتنا في اليمن..

اجتمع «بن جوريون» مع رئيس وزراء إسرائيل مع وزير خارجيته موشى شاريت الذي قال له:

«نحن قطرة في محيط من الكراهية، ولن تكون لإسرائيل اليد العليا إلا بعد تدمير ثلاث دول قوية حولنا: العراق، سوريا، مصر!

وذلك عن طريق تحويل كل دولة إلى دويلات متناحرة، على أسس دينية وطائفية!

ونجاحنا لا يعتمد على ذكائنا، بقدر ما يعتمد على غباء الطرف الآخر!

ففي العراق شيعة وسنة!

وفي سوريا شيعة وسنة وأكراد ودروز وعلويّون!

وفي مصر مسلمون وأقباط!

فسهلٌ علينا تدمير هذه الشعوب بالفتن الطائفية».

كان ردّ «بن جوريون»: «سوف ننجح في العراق وسوريا، أما مصر فالكتلة الصلبة من المسلمين والمسيحيين يصعب تفتيتها، ولكننا سنحاول معهم»!

ملحوظة: هذا هو الذي يحدث الآن خصوصًا في الصعيد، والمنيا، فضلًا عما يتتابع من خطاب ديني، تكفيري!

ولا تعلم هذه الأدوات المغيّبة أنها تخدم إسرائيل بتفتيت وحدة الشعب المصري، والتي هي حائط الصدّ المنيع في وجه تحويل مصر إلى دولة ممزقة كسوريا أو ليبيا أو العراق أو اليمن!

هكذا تحقّقَ حُلم «هنري كامبل بانرمان»: «كيان وظيفته خلق حالة عدم استقرار في هذه المنطقة».

لأن الاستقرار يؤدي إلى التقدم، وعدم الاستقرار يؤدي إلى تحكمهم فينا عن طريق المضايق الأربعة شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا كما سبق شرحها.

في سنة 1916م تم تقسيم المنطقة (أرض الشام) إلى دول صغيرة: (شرق الأردن – لبنان – سوريا – العراق)!

وكان «مارك سايكس وجورج بيكو» وراء هذا التقسيم!

الأول من إنجلترا والثاني من فرنسا..

ولد في تلك السنة «برنارد لويس»، بريطاني المولد.. يهودي الديانة، صهيوني الهوية..

درس المنطقة والإسلام جيدًا حتى أصبح حجة في هذا الشأن!

تقدّم بمشروعه الجهنمي، تقسيم المقسّم!

تقسيم مصر إلى أربع دول أو دويلات!

السعودية إلى ثلاث!

سوريا إلى ثلاث!

العراق إلى ثلاث...إلخ!

تقدّم «برنارد لويس» بمشروعه الشيطاني هذا إلى «بريجنسكي» مستشار الأمن القومي لجيمي كارتر 1980م..

ظلّوا يدرسون هذا المشروع، تحت اسم مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الربيع العربي (الخراب العربي) ثلاث سنوات!

تقسيم 5 دول عربية إلى 14 دويلة

وأخيـرًا اجتمع الكونجرس الأمريكي الـذي أقره بالإجماع على أن يكون هـذا المشـروع: «خطـة إستراتيجيـة مستقبليـة منهجية علـى الحكومات الأمريكية المتتابعة تنفيذها».

وتتقعّر النُّخبة أو النكبة أمام شاشات التليفزيون ليقولوا: «نحن لانؤمن بفكر المؤامرة!»

وكأنّ «بانرمان، سايكس بيكو، حسن البنا، موشيه شاريت، وبرنارد لويس» لا وجود لهم!

ويقولون هذا مخطّط وليست مؤامرة!

ولو فتحوا معجم مختار الصحاح لوجدوا: المخطط المقصود به التخطيط لعمران البلدان، أما المؤامرة فهي تخطيط لإلحاق الضرر بفرد أو جماعة أو دولة!

اقرؤوا يرحمكم الله حتى ترحموا مصر!

تعلّمْ فليسَ المرءُ يولدُ عالما

وليس أخو علم كمن هوَ جاهلُ

وإنّ كبيرَ القوم لا علمَ عنده

صغيرٌ إذا التفّت عليه المحافلُ!

تُرى ماذا نفعل الآن؟

لي صديقٌ دبلوماسي كان يعمل منذ سنوات في إسرائيل قال: «كنت ألقي محاضرات بالإنجليزية على طلبة المدارس في إسرائيل، غيّرت فيهم الكثير، حتى زارتني والدة أحد الطلبة وقالت لي ماذا صنعتَ بابني؟ تغيّرت مفاهيمه تمامًا عن القضية الفلسطينية!

استطرد هذا الدبلوماسي قائلًا: صورتُ 14 فيديو عن النشاطات المختلفة في إسرائيل من باب (اعرف عدوّك)، هذه الفيديوهات عن التعليم، الصناعة، السياحة، المستشفيات ... إلخ

كنتُ أحاول عرضها حتى في بيتي لمن يزورني..

كانوا يرفضون!

أرسلتُ دعوة لأقاربي لزيارة إسرائيل، رفضت الجامعة التي كانوا يعملون بها!

كيف نتقدم ونحن لا نعرف عنهم شيئًا؟

قلت له: أذكر منذ سنوات كنتُ أقدم بحثا في «فيينا»، وفي المناقشة وقف إلى جانبي أحد العلماء، مؤيدًا رأيي، وأثناء شرب الشاي في الاستراحة، تقدم إلي محييا: «أنا بروفيسور «موريسيو» أستاذ جراحة الكلى والمسالك البولية في كلية الطب جامعة «تل أبيب»، وقد أعجبت كثيرا ببحثك وأتمنى

أن تزورنا في إسرائيل، فقد زارنا الأستاذ الدكتور «محمود بدر»، وألقى عدة محاضرات، ونحن الآن تربطنا معاهدة سلام! شكرته وقلت له: نترك هذه الزيارة للظروف!

فوجئتُ بعد عودتي للقاهرة بدعوة رسمية من الحكومة الإسرائيلية لإلقاء محاضرات في كلية الطب جامعة تل أبيب، ولي مطلق الحرية في اختيار الوقت المناسب، والمدّة المناسبة، والأفراد من أسرتي الذين أود اصطحابهم معي، وطبعًا مصاريف الزيارة من الباب للباب على حساب الحكومة الاسرائيلية!

ذهبتُ لزيارة أستاذي الدكتور «محمود بدر» وقصصت عليه ما حدث في فيينا، ودعوة الحكومة الاسرائيلية لزيارتها، فكّر الدكتور «محمود بدر» كثيرًا ثم قال: نعم ذهبتُ لإسرائيل، وأقمت هناك أسبوعًا، وكان ذلك بناء على أمر من الرئيس «السادات» ولكني أنصحك أن لا تذهب!

سألته: لماذا؟

قال: تصوّر بعد عودتي لمصر!

رفض زملائي أن يسلّموا عليّ!

قالوا لي، ما دامت يدك لمست أيدي اليهود، فلا نسلّم عليك!

ثم قال محبطًا: يبدو أننا لم ننضج حتى الآن!

سألته: هل أردّ عليهم معتذرًا!

قال الدكتور «بدر»: ولا ترد.. لا تضع نفسك في مشاكل «تحت المراقبة» أنت في غنى عنها!

وعملتُ بنصيحة الدكتور «بدر»..

لم أذهب ولم أعتذر..

الشيء العجيب أننا نردد: اعرف عدوك!

إذا أردتم أن تأمنوا شرّ جماعة فاحفظوا لغتهم، اطلبوا العلم (المعرفة) ولو في الصين!

وكأنّ هذه النصائح ليست موجّهة لنا، ولكن لليهود!

فقد أخذوا بها ويعرفون عنا أكثر مما نعرفه عن أنفسنا!

ليس أمامنا إلا أن يكون هناك رأي عام إسرائيلي يناهض حكومة إسرائيل..



الحبيب بورقيبة الرئيس الأسبق لتونس

لقد رأينا من قبل زلزالاً من الفلاشا (يهود الحبشة) في إسرائيل، فلا يهزّ دولة إلا المعارضة من داخلها وليس من خارجها!

كان «بورقيبة» هذا المفكّر صاحب الرؤية المستقبلية وصاحب الرأي الذي يقول: «سلامٌ مع إسرائيل وتجنُّب الحرب معها، ذلك لأنها ولاية أمريكية في الشرق الأوسط، ونحن نغلبهم بالعدد، بالحضارة، بالسلام».

هاجمه «عبد الناصر» وأطلق عليه اسم: «أبو خيبة»!

أخيرًا الشيء بالشيء يُذكر: صديق من عائلة سعودية، عائلة «الشويكشي»، كنا نسهر سويًا، وأذكر أنني في أمسية تحدثت عن عظمة مصر وحضارتها، وكيف أن «عمرو بن العاص» حين دخل مصر، وذهب إلى مدينة الإسكندرية، أرسل إلى الخليفة «عمر بن الخطاب» يقول: أنا والأعراب ممن معي نغطي عيوننا من بهر المرمر والطلاء، ونحن وإن كنّا فتحنا مصر، إلا أن مصر هي

التي سوف تُحضّر العرب».

في نهاية السهرة قال صديقي «الشوبكشي»، لأول مرة أفكّر في أن أكون مزدوج الجنسية! خبّرني كيف أكتسب الجنسية المصرية؟

هذه هي القوة الناعمة التي تغيّر الأفراد، ثم المجتمعات ثم الشعوب وبالتالي الحكومات..

طالما نادى «بيجن» (أنهم بُناة الأهرام)!

ولكن بالحوار، وبالمعلومات، أقرّ واعترف أمام «هدى توفيق» الصحفية بجريدة الجمهورية أن المصريين هم بناةُ الأهرام.

قالت أنديرا غاندي: راقِبْ أفكارك، لأنها سوف تصبح كلمات، وراقب كلماتك لأنها ستصبح أفعالا، وراقب أفعالك لأنّ فيها مصيرك وحياتك.. الفكر يا قوم هو الأساس..



«إحنا مين» مع العلوم؟

بدأت حضارة مصر بقانون الأخلاق الذي ليس هناك حتى الآن قانون أخلاق مثله..

ثم كانت العلوم..

ذلك لأن الحضارة تحتاج إلى ساقين أو جناحين، وبدون أحدهما فهي حضارةٌ عرجاء أو مكسورة الجناح..

كان العالم يتخبّط في التقويم القمري، فاكتشفت مصر التقويم الشمسي 4241 ق.م..

كما اكتشفت أن السنة 365 يومًا وست ساعات..

وظلّ هذا التقويم معمولًا به حتى سنة 1582م حين اكتشفت روما أن الست ساعات هي: خمس ساعات+ 46 دقيقة+ 48 ثانية، وتغيّر التقويم المصري (اليولياني نسبة إلى «يوليوس قيصر» المحتلّ) إلى التقويم الجريجوري نسبة إلى البابا «جريجوري»، فالسياسة والدين توأمان..

لا غِنى لأحدهما عن الآخر..

لأن مصلحتهما واحدة!

ألا وهي «السلطة.. والسيطرة على الشعوب».

أرادت مصر وهي رمانة الميزان أن تضبط تغوُّل الاثنين على الشعب فكان القانون..

القانون الذي كان دهشةً للمؤرخين، لأنه قام على العدالة بين الحاكم والمحكوم..

كما قام على العدالة المطلقة، أي المساواة بين جميع أفراد الشعب..

ارتاحت مصر دينيًا، سياسيًا، قانونيًا..

فكان الإبداع في العلوم.. وليس الفلك فقط..

وتم تقسيم الزمن إلى سنين..

والسنة إلى 12 شهرًا..

والشهر إلى 30 يومًا..

واليوم إلى 24ساعة..

والساعة إلى60 دقيقة..

والدقيقة إلى 60 ثانية..

بل قسّموا الثانية إلى ثوالث!

برع الأجداد في الرياضيات..

عثر أربعة من العلماء، أرشيبالد، تتشيز، مانج، بل، على 36 وثيقة أصلية في الرياضيات المصرية القديمة 3500 ق م – 1500 ق م، وقسّموا هذه البرديات إلى مجموعتين:

1. مجموعة خاصة بالدائرة.

2. مجموعة خاصة بحساب المثلثات.

وأروع ما وصلوا إليه في الرياضيات هي الدائرة.. هي النسبة التقريبية..

جديرٌ بالذكر أن «أينشتاين أو ماكس بلانك أو كبلر أو بوهر»، لم يستطيعوا القيام بأي معادلات بدون النسبة التقريبية..

هناك كتاب رائع لـ «جون تايلر» اسمه: «رياضيات الهرم الأكبر».

استطاع الأجداد أن يبرعوا في العلوم الطبية..

ساعدهم التحنيط (التشريح) على معرفة دقائق الجسم البشري، فقاموا بإجراء عملية المياه البيضاء CATARCT منذ آلاف السنين، وأجروها لملك الفُرس «قورش» 550 ق.م، والجميل الذي ردّه إلينا: الغزو الفارسي على يد ابنه الشرّير قمبيز، والأشرّ والأجهل منه هو الذي وضع اسمه على أحد شوارع حي الدقي بالقاهرة، هل مازلنا تحت الاحتلال الفارسي؟

ألا يكفينا الاحتلال الوهابي!

وجدنا عيونًا زجاجية في الجماجم من باب التجميل!

شاهدتُ جمجمةً في المتحف البريطاني في صندوق زجاجي، أُجريت لها عملية تربنة، وعاش المريض بعدها لوجود قشرة العظام على حوافها CREAPING OF PERIOSTIUM ON THE EDGES OF THE TREPHINE HOLE

برعت مصر في العلوم الطبية والصيدلانية..

كما برعت في تشخيص الأمراض وكيفية الوقاية منها..

الشيء العجيب أننا نجد لديهم فكرة تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة.

نجد في بردية «أدوين سميث» حالة كسر في فقرات عنق الرقبة، نجد نفس الصورة الإكلينيكية الموجودة في مراجعنا الطبية الآن: شلل رباعي للذراعين والساقين، قضيب منتصب، ثمّ تقول البردية: «نجد الفقرة العُليا مغروزة في الفقرة السفلى كما تُغرز القدم في الطمي، هذا ما نسمّيه الآن POST MORTUM EXAMINATION وهو عمل من أعمال الطب الشرعي!

لا أريد أن أتوقف كثيرًا عند التقدم العلمي الطبي في مصر القديمة..

ولكن يكفي أن أذكر لكم قبل أن أقفز 2000 سنة -أي ما نحن فيه الآن- ما أعلنه المتحف البريطاني، عن مسمار في ساق وركبة مومياء مصرية! هذا

المسمار حلزوني له أجنحة قصيرة حتى تُثبّت حوله راتنجات عضوية كصمغ!

يأتي لنا تعليق استشاري عظام في إنجلترا يقول: لو كنّا اكتشفنا هذا المسمار منذ 50 عامًا (فالمومياء لدينا منذ 100عام) كنا وفّرنا على أنفسنا عناء تطوير ذلك المسمار، الذي توصّل إليه القدماء المصريون منذ آلاف السنين!

انتهى كلام الخبير البريطاني!

نستنتج من هذا الكشف أن القدماء وصلوا إلى تثبيت العظام الداخلي بدلًا من التثبيت الخارجي (الجبس) وهذا التثبيت الداخلي لا يتعدى عمره في العصر الحديث أكثر من 70 عامًا، هذا التثبيت الداخلي لا يمكن أن يتمّ إلا بمخدر عام، كما عرفوا المخدر الموضعي ببودرة من رخام من حجر منفيس، مع خلّ ACETIC ACID بتركيز معين، فيخرج ثاني أكسيد الكربون الذي يخدّر المكان.

نقلة سريعة إلى حالنا الآن..

الضيف الأول من القرن العشرين..

حقبة زمنية تألّفت فيها الحرية السياسية..

والحرية السياسية لواء تتألّق من تحته باقي الحريات جميعًا..

سواء أكانت علمية أم دينية..

نجد الشيخ «علي عبد الرازق»، ومصادرة كتابه «الخلافة وأصول الحكم»! وطرده من الأزهر!

وقبله الدكتور «طه حسين»، أهلًا بالشريد الطريد، الحمد لله الذي أذهب عنك الأذى وعافاك (الأزهر).

أنجبت لنا تلك الحقبة أيضًا المرأة الجديدة التي تطالب بحقها في الحياة، كانت «هدى شعراوي وسيزا نبراوي، وآمينة السعيد، وسهير القلماوي»..

بل عبّرت عنها الأغاني الشعبية، وظهرت أغنية تقول:

تفضلوا سعدان (الرجل) علينا ليه

هوا زيادة عنّنا إيه؟

دا احنا شطارة وشاطرين

مين زيّنا وفي خفة دمّنا مين

معانا شهادات ودبلومات

ونعرف بولتيكا (سياسة) بسبع لغات.

ظهرت عالمة الذرة «سميرة موسى» التي اغتالوها في أمريكا لأنها رفضت البقاء هناك!

كما اغتالوا «يحيى المشد» عالم الذرة المصري في العراق، أما مصطفى مشرفة فقد نجا من الموساد.

تألّقت الجينات المصرية في سائر العلوم والفنون..

اكتسحت مصر سائر الدول التي حولها بالفن الرفيع والأغنية الراقية..

حتى قامت الحرب العالمية الثانية..

وتمنّت مصر انتصار المحور (ألمانيا) على الحلفاء (إنجلترا) حتى تتخلّص من الاحتلال البريطاني، ذلك لأن المثل يقول «عدوّ عدوّي يبقى صاحبي»!

اغتالوا أسمهان لأنها كانت تعمل لحساب الألمان!

وحاولوا عزل الملك 1942م حين دخلوا القصر الملكي بالدبابات!

ولكنّ الملك وافق على حكومة «النحاس»!

وكان الإنجليز يتوقّعون رفض الملك!

كانت مصر مرشّحة لأن تكون من أوّل عشر دول على مستوى العالم..

إنجلترا كانت مدينة لمصر بالمليارات (عشر ميزانيات)!

كذلك فرنسا!

هذه الديون هي التي تنازل عنها «عبد الناصر» حتى يخرجوا بعد عدوان 1956 (العدوان الثلاثي) بسبب تأميم قناة السويس..

كذلك جاء أحد رؤساء الولايات المتحدة السابقين «هيدبرت هوفر» يطلب معونةً لأوروبا من الملك «فاروق الأول»، وبكى، والصورة موجودة في «جوجل»!

هذا فضلًا عن معونات مصر للسعودية!

خافت إنجلترا الشرّيرة من مصر..

خصوصًا أنها دولة تحكمُها الصهيونية العالمية اقتصاديًّا، وبالتالي سياسيًّا..

فكانت الأحداث التي تلت يوليو 1952م، ودخلت مصر في ظلام دامس..

تمزّق النسيج الاجتماعي بين مالك الأرض والفلّاح..

صاحب العمارة والمستأجر..

صاحب المصنع والعامل..

تفتتت الأراضي الزراعية وتحوّلت إلى مبانٍ عشوائية..

توقّفت حركة البناء.. فظهرت أزمة السكن!

دخلنا في حروب لا طائل من ورائها!

انتشرت الخرافة والجهل!

الحلال والحرام! بدلًا من الصواب والخطأ!

العلاج ببول الإبل وإبر النحل!

انتشرت الوهابية مدفوعة الأجر لنظّار المدارس والناظرات.. الحجاب بالأمر.. النقاب كذلك!

مليارات دفعتها الصهيونية العالمية لتدمير مصر!

وأصبحت مصر الثانية بعد بنجلاديش في التحرش الجنسي، وفي الفساد!

وصوت «أبي العلاء» يأتي من بعيد:

توهّمتَ يا مغرورُ أنّكَ دَيِّنٌ . .

عليَّ يمينُ اللهِ ما لكَ دينُ

وقد لخّص «أمير الشعراء» الحكاية في قصيدته الشهيرة والطريفة «الثعلب والديك» والتي يقول في ختامها:

إنهم قالوا، وخيرُ القولِ قولُ العارفينا

مخطئٌ من ظنّ يومًا، أنّ للثعلب دينًا

يقول الدكتور «زكي نجيب محمود» في كتابيه:

أ. «مجتمعٌ جديد أو الكارثة»

ب. «ثقافتُنا في مواجهة العصر»

«نحن لا نفترق عن القرن الحادي عشر، كانوا يحفظون ألفية ابن مالك، واليوم يحفظون طبًّا وصيدلة وعلومًا إنسانية، ليس هذا هو الهدف من التعليم، الهدف هو أن نبدع ونأتي بالجديد، بهذا تتقدّم الشعوب،

هدف التعليم هو وضع أنبوبة اختبار ما بين الأذنين والعينين، مكوّنات هذه الأنبوبة..

WHY?

WHEN?

WHERE?

WHAT?

HOW?

فلا نكون مثل الشعب المصري أثناء موقعة «أكتيوم» 31 ق.م، ذلك الموقف الذي عبّر عنه «أمير الشعراء»:

اسمعِ الشعبَ «ديون» كيف يوحون إليْهِ

ملأ الجوَّ هتافًا بحياتيْ قاتليْهِ

أثّر البُهتانُ فيه وانطلى الزورُ عليهِ

يا له من ببغاءٍ عقلُه في أذنيهِ!

سألوا خبيرة أمريكية في التربية والتعليم، لماذا اخترتِ مهنة التعليم؟

قالت: لأني أحب أن أدافع عن المظلومين!

قالوا: إذن كنتِ تختارين المحاماة!

قالت: الظلم الواقع على الجاهل أشدّ وطأة من أي ظلم آخر.. هذا الظلم الآخر مؤقت أما الظلم الواقع على الجاهل فهو العمر كله!

سألوها: ما فلسفتك في التعليم؟

قالت: أضع تلاميذي في مأزق، وأطلب منهم أن يفكروا كيف يخرجون منه!

أليس هذا ما فعله الشيخ «محمد عبده»، حين ذهب إليه أحدهم قائلًا: حفظتُ «البخاري» من الجلدة للجلدة.

نظر إليه الشيخ «محمد عبده» مشفقًا قائلًا له: زادت نسخة «البخاري» نسخة!

لو كان الأمر بيدي لقمتُ بالآتي:

1. تحويل المدارس الأزهرية إلى حكومية.

2. جامعة الأزهر تشرف على الكليات الدينية، أما بقية الكليات كالطب والهندسة والصيدلة والحقوق والآداب... إلخ، فتؤول إلى المجلس الأعلى للجامعات..

3. لا يصدر تصريح ببناء جامع أو كنيسة إلا ببناء مدرسة أو مستشفى..

4. إلغاء الزوايا الدينية التي في كلّ عمارة هربًا من الضريبة العقارية.

كفانا ضعفًا وتملّقًا..

يجب أن نعي أمرا مهمًا..

السياسي حريص على منصبه، يده مرتعشة، لا يتحدث أو يفكر إلا بناء على توجيهات السيد الرئيس..

بينما المُصلح لا يهمه منصبه، بل هو حريصٌ على صالح شعبه حتى وإن فقد هذا المنصب، وهذا هو الفارق بين السياسي politician والمصلح reformer!!

صفّقتُ كثيرا للسيد الرئيس «السيسي» حين قال: لن تقوم جامعة في عهدي إلا إذا كانت توأما لجامعة أجنبية أخرى..

احتفلنا بتخرج أول دفعة من كلية الطب العسكرية التوأم لجامعة ميتشيجان الأمريكية..

لو أنّ ثروتنا ورصيدَنا من الذهب الذي تم إنفاقه على رؤساء القبائل في اليمن، كان قد أُنفق على التعليم، لما كان هذا حالنا!

اعتمد «بورقيبه» 45% من ميزانية تونس للتعليم، فلمّا قالوا هذا كثير ونحن دولة فقيرة، قال لهم: ذلك لأننا دولة فقيرة، فالتعليم يوفّر ثلث ميزانية الدولة!

هكذا فعلها «نهرو»، و«تيتو» ماعدا «ناصر» الذي كان عضوا معهما في حركة عدم الانحياز!

قصّ عليّ أحد أبنائي: أنا في كلية الآداب قسم اللغة العربية! أحفظ كتابا من 83 صفحة اسمه: الأخطاء الشائعة، لن نخرج منه بما يفيد، ناقشت أحد الأساتذة طارحًا وجهة نظري في كلمة، قال لي: أنا دكتور، أستاذ، إنت مين؟ فكان ردّي: أنا آسف!

قصّت عليّ زوجتي أنها في المدرسة الثانوية، علّقت على قول مدرّستها: «نحن عرب»، قالت زوجتي: «نحن يا أبله مصريون نتحدّث العربية.. طردتها المُدرّسة من الفصل!

قالت مُدرّسة فصل كان فيه ابنة الدكتور «فرج فودة» في أعقاب انتصارنا في حرب أكتوبر المجيدة 1973م: «انتصرنا في هذه الحرب لأن الملائكة كانت تحارب معنا»!

فكان تعليق سمر ابنة الشهيد «فرج فوده»: يا أبلة وسنة 1967م كانت الملائكة بتحارب مع مين؟ كان الرد: إمشي اطلعي برّه!

ليس عجيبًا أن تكون جامعات إسرائيل من العشرة جامعات الأوائل، أما جامعاتنا فأخجل أن أتحدث عن موقعها بين جامعات الدول الأخرى!

ابدؤوا بالمدرّسين والمدرّسات أولًا، فهم في حاجة إلى التأهيل والتعليم!



«إحنا مين»
مع أبو العلاء المعري؟

نحن لا نعرف قَدْر «أبو العلاء المعري»..

الفيلسوف الضرير الذي كان يرى ما لا يراه المبصرون!

ظلمناه شاعرًا بحجّة أنه فيلسوف!

وظلمناه فيلسوفًا بحجة أنه شاعر!

وصوته يأتينا من بعيد:

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى

إني أخاف عليكُمُ أن تلتقوا

ولد سنة 973م في العصر العباسي الثاني..

من عائلة كلّها عِلمٌ وقضاء..

أُصيب بالجدري في سن الرابعة من عمره..

أضاع بصره وشوَّهَ وجهه..

كان متوهّجَ العقل..

قال عن نفسه:

ما سمعتُ شيئًا إلا وحفظته

وما حفظت شيئًا ونسيته

كان زاهدًا..

عرض عليه «أميرُ المؤمنين» أن يكون ناصحًا ومشيرًا له..

اعتذر برسالة جاء فيها:

وأمير المؤمنين يأمر للكسير بالجبر
كيف يأمر بإخراج ميّتٍ من قبر؟
قالوا عني: عالم
والقائل بهذا هو الظالم!
قبل «الخليفة» اعتذاره..
فسأله أحدُ المريدين: كيف ترفض منصبًا رفيعًا مثل هذا المنصب؟
قال «أبو العلاء»:

توحّدْ فإنّ اللهَ ربّك واحدٌ
ولا ترغبَنْ في عِشرةِ الرؤساء

كانت سُمعته الفكرية واللغوية قد طبّقت الآفاق..

في زيارته لمجلس «الشريف الرضي»، تعثّرت قدمه في قدم أحد الجالسين، فقال الجالس: إلى أين يا كلب؟

رد «أبو العلاء»: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين مرادفًا!

قال الجالس: «لا يعرفُ للكلب سبعين مرادفًا إلا رجلٌ في معرة النعمان يُدعى «أبا العلاء»..

رد «أبو العلاء» قائلا: أنا هو، قام الرجل معتذرا وأجلسه في المكان اللائق به.

أيضا اعتدى بعضُ الشباب المتشردين على خمّارة في معرة النعمان..

جاء الحاكم العسكري وكان اسمه: «صالح بن مرداس»، أحاط القرية بالمنجنيق، وبدأ في ضربها حتى يسلّموا هؤلاء الشباب إليه (سيادة القانون بالرغم من أنها خمارة)!

عرف أهالي القرية أن أولادَهم هالكون لا محالة..

طلبوا من أبي العلاء أن يتوسّط لهم عند القائد العسكري «صالح بن مرداس»..

ذهب البصّاصون (المخابرات) «للقائد» وأخبروه بالأمر، فُتحت الأبواب، ودخل عبرها رجل أعمى يقوده رجل آخر..

قال «صالح بن مرداس»: أوقفوا الضرب، لا بدّ وأنه «أبو العلاء المعري»..

وخرج القائد لاستقباله قبل أن يصل إليه..

وبعد اللقاء سأل القائد أبا العلاء، ماذا تريد؟

قال «أبو العلاء»: أن تعفو عن هؤلاء الشبّان، ولن يعودوا إلى تكرار ما فعلوه..

ابتسم «القائد»، وقال: «طلبُك أمرٌ يا أبا العلاء»..

وأرجو أن أسمع منك شعرًا بهذه المناسبة..

فارتجل «أبو العلاء» قائلا:

فلمّا مضى العمرُ إلا الأقل
وحانَ لروحي فراقُ الجسدْ
بُعثتُ شفيعًا إلى صالح
وذاكَ من القومِ رأيٌ فسد
فيسمع مني سَجْعَ الحَمام
وأسمعُ منهُ زئيرَ الأَسد !

ابتسم القائد وقال له: «إنما نحن الذين نسمع منك زئير الأسد يا «أبا العلاء»، وهبتُكَ معرّة النعمان!

فقال «أبو العلاء»:

مسحتُ يدي من كل هذا، فليتني
أبهتُ لشأني قبل شيبِ المسائحِ

أما المسائح فهي خصلات الشعر على الفودين وهي أول ما يشيب حين يتقدم العمر بالإنسان!

يعتبُ كثيرون من الناس على أبي العلاء نظرته التشاؤمية للحياة والأحياء، حتى أنه أوصى أن يُكتب على قبره: «هذا جناه أبي عليّ وما جنيتُ على أحد!

ذلك لأنه لم يتزوج أو ينجب..

ولكنّ نظرة سريعة إلى ظروف عصره تجعلنا ندرك سرّ ذلك التشاؤم، لم يخلُ يومٌ من دولة تُسحق، ومملكة تُمحق، ونفس تُزهق، ودم يُراق!

الحُكم اليوم في مصر، غدًا في العراق، وبعد غد في الروم.

لم يخلُ عامٌ من جدب عام أو مجاعة شاملة أو وباء خطير.

الناس شِيَعٌ وطوائف!

والقرامطة يُغيرون على العراق، ويعترضون الحجيج ويهجمون على مكة، وينزعون الحجر الأسود!

الإسماعيلية في مصر، الخوارج في جبال البربر!

الحنابلة، السنة، الشيعة، المعتزلة!

وعلى هذا، فهذا الإنسان الفيلسوف مرهفُ الحسّ، لم يبغض حياتَهُ ويمقت عصره ويسخط على أمّته لشيء قليل!

كان شُجاعًا، فقد جاءه من يعظه!

فردّ عليه «أبو العلاء»:

توهّمتَ يا مغرورُ أنك دَيِّنٌ

عليَّ يمينُ اللهِ مالكَ دينُ

ووصف الحالةَ الدينية في عصره في مقاطع شعرية كثيرة منها هذان المقطعان:

قد حُجب النورُ والضياءُ

وإنما دينُنا رياءُ

يا عالمَ السوء ما علمنا

أنَّ مُصلّيكَ أتقياءُ

كم وعظ الواعظونَ منّا

وقام في الأرض أنبياءُ

فانصرفوا، والبلاءُ باقٍ

ولم يزلْ داؤكَ العياءُ

وقد فتّشتُ عن أصحابِ دينٍ

لهم نسكٌ وليس لهم رياءُ

فألفيتُ البهائم لا عقولٌ

تُقيم لها الدليلَ ولا ضياءُ

وإخوانُ الفطانةِ في اختيالٍ

كأنهمُ لقومٍ أنبياءُ

فأمّا هؤلاء فأهلُ مكرٍ

وأمّا الأولونَ فأغبياءُ

كره الدنيا كراهيةً شديدة، فكانت الكارثة الأولى فقده لبصره.. والثانية وفاة أبيه.. والثالثة وفاة أمه..

قال عنه الدكتور «طه حسين»: «لو عرفت الدنيا ما سوف يقول «أبو العلاء» عنها لخنقته في بطن أمه!

وصفها بالمرأة الزانية التي تدفنُ أبناءها خشية أن تُفتضح بهم، خسئتِ، يا أمّنا الدنيا، فأُف لنا

بنو الخسيسة أوباشٌ أخسّاءُ

كان يرى أن الإنسان مجبرٌ وليس مخيّرا!!

وعلى هذا وجب عليك أن لا تذمّ إنسانا أو تمدحه فهو نتاج:

1. أقدار (جينات).

2. زمان،

3. مكان،

يقول:

حوتنا شرورٌ، لا صلاح لمثلها،

فإن شذّ منّا صالحٌ، فهو نادرُ

وما فسدت أخلاقُنا باختيارنا

ولكن بأمرٍ سبّبتْهُ المقادرُ

وفي الأصل غشٌّ والفروعُ توابعٌ

وكيف وفاءُ النّجلِ والأبُ غادرُ

فقل للغراب الجونِ، إن كان سامعا

أأنت على تغيير لونك قادرُ؟

كان مؤمنا بالعقل إلى أبعد الحدود..

حتى أنه هاجم الإمامية -أي الذين ينتظرون ظهور الإمام الغائب-

يرتجي الناسُ أن يقومَ إمامٌ

ناطقٌ في الكتيبة الخرساءِ

كذب الظنُّ لا إمامَ سوى العقل

مشيرًا في صبحهِ والمساءِ

فإذا ما أطعتَه جلب الرحمة

عند المسير والإرساءِ

إنما هذه المذاهبُ أسبابٌ

لجذب الدنيا إلى الرؤساءِ

لم يستطع أن يجاهر برأيه في الدين إلا في القليل النادر..

ولكن الله أعطاه عقلا قويا موهوبا.

إحنا فين من «أبي العلاء وابن رشد»؟

رفض أبو العلاء الحياةَ!

ولكنه فرض نفسَهُ على الحياة كما لم يفرضها أحدٌ سواه!

وخاض معركته أثناء حياته ومن وراء قبره ضدّ ضلال المقاييس، واختلال القيم..

ومضى مقطوعَ النسل مجتثَّ الفَرع كما قال عن نفسه:

تواصَلَ حبلُ النسلِ ما بين آدمٍ

وبيني .. ولم يُوصَل بلاميَ باءُ

ولكنه خلّد نفسه بفكره، بما لم يستطعه ذوو الكثرة من الأبناء والأحفاد..
كان يعرف أن:

أولو الفضل في أوطانهم غرباءُ

تشِذّ وتنأى عنهمُ القُرباءُ

وأن الناس سوف يجحدونه فيلسوفًا بحجة أنه أديب!

وسوف يجحدونه أديبا بحجة أنه فيلسوف!

وسوف يصمونه بالكفر تارة!

وبالإيمان أخرى!

وهو يردّ عليهم قبل رحيله:

سواءٌ عليَّ، إذا ما هلكتُ،

من شاد مكرُمتي أو زرى

هوِّن عليك الأمر يا «أبا العلاء»..

كتب عنك الدكتور «طه حسين» رسالته في الدكتوراه: «في تجديد ذكرى أبي العلاء»، 1925م..

وكتب عنك المستشرق الإنجليزي «نيكلسن»: «تعريف برسالة أبي العلاء»، 1899م..

وكتب عنك «بلاسيوس» المستشرق الأسباني: «الأصول الإسلامية للكوميديا الإلهية»: وكيف تأثر «دانتي» بأبي العلاء، 1917م..

وكتب عنك المستشرق الإنجليزي «مرجليوث»: «رسائل أبي العلاء»..

وكتب عنك «كراتكوفسكي» عميد المستشرقين الروس: «مقدمة رسالة الملائكة»..

أما نحن فلا نكاد نعرف عنك شيئًا!

إلا بضعة أبيات من قصيدتك الدالية الرائعة، وهي التي قلتَها في رثاء «أبي حمزة» صديقك:

غيرُ مجدٍ في ملّتي واعتقادي
نوحُ باكٍ ولا ترنّمُ شادِ

وشبيهٌ صوتُ النعيّ إذا قيسَ
بصوت البشير في كل نادِ

صاحِ هذي قبورُنا تملأُ الرحبَ
فأين القبورُ من عهدِ عادِ

خفّفِ الوطأ ما أظنّ أديمَ الأرض
إلا من هذه الأجسادِ

بل هدمنا قبرك أخيرا، فهل نقلوا عظامك إلى مكان آخر؟

وكأنك كنتَ تتوقّع هذا:

وَيُحملُ من بلدٍ لأخرى وما درى

فواهًا له بعد البِلى يتَغرّبُ

وهناك تلك العبقرية الفذة، تلك التحفة الثمينة، «رسالةُ الغفران» التي قال عنها عميدُ الأدب العربي:

إنها دُرّةُ الأدب العربي.. لا أستثني منه شيئًا..

كم واحد منا قرأ لزومياتك أو رسالةَ غفرانك؟

أنت أيّها المقيّد الحرّ، البصير الضرير!

بعتَ الدنيا لتشتري شرفَ ضميرك ورأيك..

أنت يا من تُناضل حتى اليوم من وراء ألف عام تكشف لنا الغطاء عن غياب العقل، وفساد رجال الدين!

لقد حاولتَ قدر المستطاع وأخيرا قلت:

أرى العنقاءَ تكبرُ أن تُصادا

فعاند من تطيق له عنادا

وما نَهنهتُ عن طلبٍ ولكن

هيَ الأيامُ لا تُعطي قيادا

سلامٌ عليك وألف سلام يا أبا العلاء.





«أنا مين»؟

قال سقراط: اعرف نفسك بنفسك..

وكان أحد الفلاسفة يرى أن كلّ إنسان أربعة

1- الإنسان كما يراه الله.

2- الإنسان كما يراه الناس.

3- الإنسان كما يراه أقربُ الناس إليه.

4- الإنسان كما يرى نفسَه.

كانت طفولتي في القاهرة..

في شارع عبادة المتفرع من شارع الملك (مصر والسودان الآن)..

وكنا في منزل له حديقة بها شجرة موز..

وكنتُ أتوق إلى اللعب مع الأطفال في الشارع ولكنه كان ممنوعًا!

دخلتُ الحضانة في الكلية الأمريكية بشارع رمسيس الآن..

وكانت تقبل الأولاد والبنات في الحضانة..

وكانت المدرسة على بُعد 10 دقائق من المنزل..

وكان على باب المدرسة رجلٌ طويلُ القامة أسودُ اللون.. جلبابه أبيض..

أردت الهروب من المدرسة يومًا..

انتظرت حتى انشغل الحارس في الحديث مع رجل آخر..

اندفعت كالصاروخ للخارج..

جرى ورائي..



أمسك بي.. حملني على كتفه.. شاهدتُ أوّل مرة أسطحَ السيارات من فوق كتف الحارس!

كنتُ في الرابعة..

أعادني إلى المدرسة..

ومنذ ذلك التاريخ لم أجرؤ على الخروج إلا إذا جاءت والدتي لاستلامي!

كانوا يقدّمون لنا في العاشرة صباحًا شايًا باللبن ومعه بقسماط جميل الطعم لا أنساه!

الشيء العجيب أنه في الحضانة كان Staff التعليم كلهم أمريكيون وأمريكيات!

كانت دكتور «مارتن» هي مديرة الكلية..

يذكّرني والدي أني كنت أعود ألعب وأكرّر ما سمعته في المدرسة!

وبعد أن مرّت السنون..

وذهبت إلى إنجلترا لإكمال دراستي الطبية.. كان الإنجليز يسألونني: هل عشتَ في الولايات المتحدة من قبل؟

أقول لهم: لا!

يقولون: لديك لكنة أمريكية في لغتك الإنجليزية!

فكنتُ أقول لهم: في سنوات الحضانة كنتُ في الكلية الأمريكية بالقاهرة!

كبرتُ قليلًا ولم تكن لديّ وسائل تسلية إلا الضيوف.. سواء أكانوا أقارب أم أغرابًا.. ولكني أذكر أني كنت أستمتع كثيرًا بما كان يدور من حوارٍ أو فكاهات..

كان والدي صديقًا «لأنور وجدي وليلى مراد»..

وسمعت أنور يقول لوالدي: «إحنا بنهرّج يا رشدي!»

وأذكر أنه عرضَ على والدي أن يكون ناظرًا للمدرسة التي فيها «نجيب

الريحاني» -وكان صديقًا لوالدي أيضًا لكني لم أره- ولكنّ والدي رفض!

وضع والدي قصة فيلم غزَل البنات.. وتقاضى أجره من «أنور وجدي». سُرق الشيك من محفظته، لكنّ «وجدي» أبطل الشيك المسروق وأعطاه شيكًا آخر!

كبرت قليلًا..

وكانت لدى والدي مكتبة، فكنت أنتقي منها ما يناسبني..

وكانت القراءة إدمانًا!

كانت أمي تنادي عليَّ للإفطار مرات ومرات.. وأنا منهمك فيما أقرؤه!

وكان والدي يُشرف على ما أقرأ..

وكانت أمي عبر حواراتها مع والدي قد خلقت في داخلي العقلية الباحثة عن الحقيقة!

العقلية التي لا تصدّق كلّ ما تسمع.. بل تُخضعه للعقل والتفكير!

في أمسية سألتْ أمي والدي: بعد الموت مش هنبقى أرواح!

قال والدي: أرواح.. أجساد نورانية!

قالت: وهل النار تحرق النور!

سكت والدي..

قالت والدتي: لازم نار من نوع تاني! مش زي النار بتاعتنا دي!

مرة أخرى تفتح معه موضوعًا آخر:

الناس الحلوة اللي عملوا خير طول عمرهم، إزاي ربّنا يعذبهم لأنهم مش مسيحيين، يردّ عليها والدي:

في بيت أبي منازل كثيرة!

تقول: وليه يبقى فيه تفرقة؟ صراحة يا «رشدي» أنا مش مصدقة الكلام ده!

يرد والدي: أستغفر الله قومي اعملي فنجان قهوة!

كانت عقلانية.. برجماتية (الفلسفة العلمية)!

أخذتُ عنها «الكوجيتو» أنا أفكر.. إذن أنا موجود (ديكارت)..

أخذتُ عنها هذا المنهج حتى وضعني في مأزق مع المسيحيين في رسالة بريد الأهرام تحت عنوان: «كيف أقبل هذا الكلام»!

ملخّص الرسالة أن «سارة» زوجة «إبراهيم» كيف تنجب وهي فوق التسعين! وأنّ ملِك مصر اشتهاها وهي راعية غنم عمرها 75سنة، ورعاةُ الغنم رجس (نجاسة) للمصريين، وهذا كلام «يوسف» لإخوته: «تناولوا طعامكم بعيدًا عن المصريين لأنّ رعاةَ الأغنام رجس للمصريين»!

قلتُ: كيف اشتهى ملكُ مصر راعية غنم عمرها 75 سنة وهي نجسة!

وكيف يعاقبُ الله الملكَ الذي خدعه «إبراهيم التوراتي» قائلًا له: «إن سارة أختي»، ولا يعاقبُ الذي كذب، ألا وهو «إبراهيم»!

وضعتُ الأستاذ «عبد الوهاب مطاوع» في مأزق!

وكم من الرسائل الغاضبة وصلتني!

جديرٌ بالذكر أن معظم الهجوم على المسيحية يكون بسبب «العهد القديم»! تحضرني «كاثرين ماك أتنير» هذه السيدة الأيرلندية التي رفعت قضية في الـ High Court تطالب بمنع تداول «العهد القديم» لأنه يسيء للحضارة المصرية القديمة!

وقد ذكرت «كريستين لاروش» -الحاصلة على جائزة «نوبل»- في كتابها: «رمسيس الثاني»: «أن التوراة ظلمت «رمسيس الثاني» ظلمًا كبيرًا، وطُبع من هذا الكتاب مليون نسخة، حتى أصبحت «كريستين» تُلقّب بصاحبة المليون نسخة!

عودة إلى قضية «كاثرين ماك أتنير»، أرسلتُ خطابا لـHigh Court أسأل عمّا تم في هذه القضية، لم يصلني رد حتى الآن، ولكني علقتُ على هذه القضية في أحد مقالاتي، وكانت تحت عنوان: «سيدتي أنت أجنبية ولكن عروقك بها دماءٌ مصرية، أما نحن المصريون ففي عروقنا ماءٌ لا دماء»!

وكما قلت في المقدمة أنه كان من أهم الأحداث في طفولتي وجود خالتي الدكتورة الصيدلانية «وديدة مرقس»! وعلبة التشريح! ومشاهدة

أخذتُ عنها هذا المنهج حتى وضعني في مأزق مع المسيحيين في رسالة بريد الأهرام تحت عنوان: «كيف أقبل هذا الكلام»!

ملخّص الرسالة أن «سارة» زوجة «إبراهيم» كيف تنجب وهي فوق التسعين! وأنّ ملِك مصر اشتهاها وهي راعية غنم عمرها 75سنة، ورعاةُ الغنم رجس (نجاسة) للمصريين، وهذا كلام «يوسف» لإخوته: «تناولوا طعامكم بعيدًا عن المصريين لأنّ رعاةَ الأغنام رجس للمصريين»!

قلتُ: كيف اشتهي ملكُ مصر راعية غنم عمرها 75 سنة وهي نجسة!

وكيف يعاقبُ الله الملكَ الذي خدعه «إبراهيم التوراتي» قائلًا له: «إن سارة أختي»، ولا يعاقبُ الذي كذب، ألا وهو «إبراهيم»!

وضعتُ الأستاذ «عبد الوهاب مطاوع» في مأزق!

وكم من الرسائل الغاضبة وصلتني!

جديرٌ بالذكر أن معظم الهجوم على المسيحية يكون بسبب «العهد القديم»! تحضرني «كاثرين ماك أتنير» هذه السيدة الأيرلندية التي رفعت قضية في الـ High Court تطالب بمنع تداول «العهد القديم» لأنه يسيء للحضارة المصرية القديمة!

وقد ذكرت «كريستين لاروش» –الحاصلة على جائزة «نوبل»– في كتابها: «رمسيس الثاني»: «أن التوراة ظلمت «رمسيس الثاني» ظلمًا كبيرًا، وطُبع من هذا الكتاب مليون نسخة، حتى أصبحت «كريستين» تُلقّب بصاحبة المليون نسخة!

عودة إلى قضية «كاثرين ماك أتنير»، أرسلتُ خطابا لـHigh Court أسأل عمّا تم في هذه القضية، لم يصلني رد حتى الآن، ولكني علقتُ على هذه القضية في أحد مقالاتي، وكانت تحت عنوان: «سيدتي أنتِ أجنبية ولكن عروقك بها دماءٌ مصرية، أما نحن المصريون ففي عروقنا ماءٌ لا دماء»!

وكما قلت في المقدمة أنه كان من أهم الأحداث في طفولتي وجود خالتي الدكتورة الصيدلانية «وديدة مرقس»! وعلبة التشريح! ومشاهدة

القلب وهو ينبض، والرئتين وهما تنتفخان من الهواء واللون الأحمر القاتم!

وأعتقد أن ما رأيته وراء حُبي للطب -خاصة فرع الجراحة-!

جئتُ إلى هذا العالم والشيء الوحيد الذي أعرفه أنني لا أعرف شيئًا كما قال «سقراط»!

هذا الكون اللانهائي! هذه الغيبيات اللانهائية!

رغبة حارقة في أن أعرف!

أفرحُ بما أتوصل إليه حتى لو كان موروثًا مقدسًا!

وقد يستغرب الناس أني أجمع بين دراسة الطب وحصولي على أرقى الدرجات العلمية من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية! بل براءة اختراع وعمليات جديدة مبتكرة، وبين اهتمامي إلى حدّ الولع بالمصريات! وأيضًا بالأطباق الطائرة!

الدافع واحد، ألا وهو Curiosity أو حب الاستطلاع!

في الطب: «إحنا مين»؟

في المصريات: «إحنا كنّا مين»؟

في الأطباق الطائرة: «إحنا مين» في هذا الكون الفسيح؟ وهل هناك حضارات على كواكبَ أخرى؟

لهذا سيكون هذا اليوم في المستقبل القريب، حين تُعلن الحكومات عن وجود (واتصال مع) حضارات متقدمة في كواكب أخرى!

سيكون هذا اليوم بالنسبة لي: The Day of Days أو «يوم الأيام»!

ودائما أتساءل: لماذا نجد نسبة الإلحاد في ألمانيا، وإنجلترا حوالي 70% وهم عقولٌ قوية وأصحاب فكر عميق؟

نحن نقول: هذا الشيء واضح كالشمس ولا يعترض عليك أحد!

لماذا لا نقول هذا الشيء واضحٌ مثل الله حتى لا يختلف عليه أحد!

ولو أنّ «المتنبي» شاهد الأبرار يصعدون للسماء وسط تهليل الملائكة!



والأشرار يصعدون وسط جوقة من الشياطين، لما قال: فهذه الأرواح من جوّه وهذه الأجسامُ من تربه!

يعني الإنسان هواء، ماء، رماد!

والحبّ إذا نقص في حياة الإنسان فربما لا يحسّ بالحاجة إليه! ولكنّ حياة هذا الإنسان تضطرب اضطرابًا شديدا! مهما حاول أن يعالجَ هذا الاضطراب بالثروة أو الشهرة أو الجنس الآخر! فلا فائدة، لأن الحبّ ليس فقط ضرورة لحياة الإنسان بل ضرورة لسلام الكون!

ما الذي يربط الشمسَ بكواكبها؟

الحبّ تحت اسم مستعار هو الجاذبية!

ما الذي يربط النواة بإليكتروناتها؟ الحب!

ويوم نجح الإنسان في خلق حالة كراهية في مكوّنات الذرة (الانشطار النووي) دمّر «هيروشيما وناجازاكي».. ويمكن أن يدمّر نفسه والكوكبَ الذي يعيش عليه!

الدينُ واحدٌ لأنّ تعريفه: «الإيمان بقوة فوق الطبيعة»! ولكنّ العقائد مختلفة!

أليست الشمسُ واحدةً ولكنّ ظلالَها تختلفُ باختلاف الأجسام (العقول) التي تقعُ عليها!

لذا يُعجبني «جبران خليل جبران»:

أغضّ الطرفَ عن أخطاء صَحْبي
وأعفو عن عدوّي أو حَسودي

وإنْ أُسألْ عن الدينِ فإني
مسيحي أحمدي بوذي يهودي

أحببتُ «العقاد» كثيرا..

وبعد أن مات ذهبتُ لزيارة قبره! وتركت عليه باقةَ وردٍ وأبياتا من شعره تقول:

ستغربُ شمسُ هذا العُمر يوما

وُيغمض ناظري ليلُ الحِمامِ

فهل يسري إلى قبري خليلٌ

من الدّنيا بأنباءِ الأنامِ

خلعتُ اسمي على الدنيا ورسمي

فما أبكي رحيلي أو مقامي !

«أنا مين»؟

أنا ومضة في عُمر الزمن!

يقول المعرّي:

«نزولُ كما زَالَ أجدادُنا

ويبقى الزمانُ على ما نرى

نهارٌ يضيءُ، وليلٌ يجيءُ

ونجمٌ يغورُ ونجمٌ يُرى» !

«أنا مين»؟

أنا من أحبَّ الناسَ جميعًا، ويتمنّى أن يحبّه الناسُ جميعًا!

دكتور وسيم السيسي

2019/10/20